

مَنْ أَرْجَوْهُ

عَدَّةُ الطَّلِبِ

يَنْظُرُ مِنْهُ التَّلَقِّي وَالْإِدْبِ

أَوْ

«أَرْجَوْهُ الْأَدَابِ»

نَظَمَ الْفَقِيرُ إِلَى عَفْوَرِهِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ سُقَيَانَ الْحَكَمِيِّ

رَاجِعَهُ وَقَرَأَهُ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ

مُحَمَّدُ سَالَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْوَدُودِ الشَّقِيقِيِّ

قَبْلَ اللَّهِ بِهِ

فَمَنْ لَهُ

مَعَالِي الْأَكْثَرِ الْفَقِيرِ

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

عَضُو عَيْنِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَرَئِيسِ سَبَائِلِ
الْمُؤَرِّثِينَ وَابْنِ رَجُلٍ طَبِيبِ السَّجْدِ الْفَرَامِ

وَمَعَالِي الْأَكْثَرِ الْفَقِيرِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُطْلَقِ

عَضُو عَيْنِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَعَضُو لُجَّةِ
الْإِسْمَةِ الْإِفْطَاءِ





مَثْنُ أَرْجُوزَةٍ

عُدَّةُ الطَّلِبِ يَنْظُرُ مِنْهُ الْيَلْقَى وَالْأَدَبِ

أَوْ

« أَرْجُوزَةُ الْأَدَابِ »

نُظْمَةُ الْفَقِيرِ إِلَى عَفْوَرِيَّةٍ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ سُفْيَانُ الْحَكَمِيِّ

رَاجِعُهُ وَرِثَةُ الْعِلْمِ الشَّيْخُ

مُحَمَّدُ سَالِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْوَدُودِ الشَّنْفِيَّةِيِّ

قَلَمُ الْفَقْرِ

مُسَدَّسُهُ

مَتَالِي الْأَكْثَرِ الْفَقِيرِ

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمِيدٍ

عَلَّمَ مَعَهُ كِبَارَ الشُّعْرَاءِ وَرَفِيعِي السُّبُلِ
الْفُورِيَّ وَنَاهِيَّ وَغُلَيْبُ السُّجُودِ الْفَرَامِ

وَمَتَالِي الْأَكْثَرِ الْفَقِيرِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُطَّلَقِ

عَلَّمَ مَعَهُ كِبَارَ الشُّعْرَاءِ وَغُلَيْبُ الْفُقَرَاءِ
الْأَكْثَرِ الْفَقِيرِ



١٤٢٧ هـ ، عبدالله محمد سفيان الحكمي ، (ج)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحكمي ، عبدالله محمد سفيان

عدة الطلب بنظم منهج التلقي والأدب أو « أرجوزة الأداب » .

عبدالله محمد سفيان الحكمي - الرياض ١٤٢٧ هـ

٧٩ ص ١ .. سم

ردمك : ٧ - ٧٧٣ - ٥٦ - ٩٩٦٠

١- الاسلام والعلم ٢ - الأداب الإسلامية . العنوان

١٤٢٧/٦٢٣٥

ديوي ٧ ، ٢١٩

رقم الإيداع : ١٤٢٧/٦٢٣٥

ردمك : ٧ - ٧٧٣ - ٥٦ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَقْرِيطٌ

بقلم شيخنا العلامة الشيخ: محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود ((عُدود))
الهاشمي الشنقيطي أمتع الله به، وذلك بعد أن عُرِضَتْ عليه في صيف عام ١٤٢٦ هـ.

كَمْ مِنْ يَدٍ لِلْحَكَمِيِّ	لَدَيَّ لَمَّا تُشَكَّمُ ^(١)
سَيَّرَ لِي أَرْجُوزَةً	كَالنُّورِ فَوْقَ الْأَكَمِ ^(٢)
كَانَتْ لِي مَحْجُوزَةً	لَمْ يَسْبِهَا قَبْلُ كَيِّ ^(٣)
بِـ «عُدَّةِ الطَّلَبِ» قَدْ	نَظَّمَ شَمْلَ الْحَكَمِ
مَا الْبَيْضُ ^(٤) فِي رَوْضِ الْحَيِّ	كَبَيَضِهَا الْمُرَكَمِ

(١) لَمَّا تُشَكَّمُ : لَمَّا تُحْجَزُ ، مِنْ شَكَمَهُ يَشْكُمُهُ شَكْمًا - بضم الشين ، أي جزاه .

راجع «مختار الصحاح» : ص (٣٤٥ - ش ل م) .

وفي حديث مرسل أخرجه الشافعي في مسنده برقم (١٥١٨) باسناده عن طاوس مرفوعاً قال :

احتجم رسول الله ﷺ ، وقال للحجّام : « اشْكُمُوهُ » ، أي اعطوه أجره .

(٢) الْأَكَمُ : جمع إكام ، والإكام : جمع أكمة ، وهي الراية .

راجع «النهاية» : ص (٤٥ - أك م) .

ويطلق - كما في «اللسان» (٢١/١٢ - أك م) على كل ما أشرف من الأرض وارتفع .

(٣) كَمَيِّ : الكَمِيّ ، هو الشجاع ، سُمِّيَ به ؛ لأنه يتكمن في السلاح ، أي يتغطى به .

راجع «العين» ص (٨٥٤ - كمي) .

(٤) الْبَيْضُ : وصف مخدوف ، أي الإبل أو النوق البيض .

كَمْ أَبْرَدَتْ مِنْ نَظَرِ تَعْدٍ.....لِيَمِ بَدِيعِ مُحْكَمِ
فَصَارَ مِنْذُ بَرَزَتْ مِنْ يَنْتَشِقُهُ يُزَكِّمِ^(١)
تُصْمِي^(٢) الْمُعَارِضَ لَهَا بِصَمِّ وَبَكَمِ
قَالَ اللَّهُ يَجْزِيهِ جَزَاءً.....لَا يُكَالُ بِكُمْ

(١) أجد حرجاً شديداً من شرح المراد من هذين البيتين، ولكن لكثرة السؤال عن ذلك أقول: مراد شيعي رفع الله مقامه: أن هذه الأرجوزة لما برزت أي ظهرت للوجود أبردت كل ما سبقها من النظم المحكم في هذا الباب، فصار من ينتشق هذا النظم يصيبه الزكام، وهذا من الاستعارات البلاغية التي تحتاج إلى تأمل، والمعنى أن هذه الأرجوزة فاقت ما سبقها من المنظومات في آداب الطالب، والله المستعان، والسبب أن المنظومات في هذا الباب - حسب اطلاعي القاصر - قليلة موجزة كمنظومة اللؤلئي، وأجمع ما وقفت عليه «المنظومة الميمية» لشيخ مشايخنا الشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله تعالى، وتقع في نحو ٢٥٠ بيتاً. وأنا لم أقصر على الآداب وحدها في هذه الأرجوزة، فقد ضمنت إليها ما يتعلق بالمنهجية في الطلب، وشروطه، وعوائقه، وغير ذلك.

(٢) تُصْمِي: أصل «أصمى» من أصمى فلان الصيد: إذا رماه فقتله مكانه.

راجع «معجم مقاييس اللغة»: ص (٥٥٢).

والمعنى: أن هذه الأرجوزة تصيب المعارض لها بما ذكره الشيخ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَدَيْكَ تَمَاتُشْتُمْ	كَمْ مِنْ يَدٍ لِلْمَسْكِينِ
كَأَنَّ نُورَ فَوْقِ أَمَاكُمْ	سَيَّرَ لِي أَرْجُوهُ
لَمْ تَنْسِهَا قَبْلَ قِيَمِ	كَأَنَّ لِي مَجْرُوهٌ
نَفْسُكُمْ مِمَّنْ أَيْقَمَ	يَقَّةُ الْغُلَبِ قَدْ
كَتَبْتُهَا الرُّعْمُ	مَا الْيَسْرُ فِي زُفْرِ الْيَمَامِ
قَدْ أَبْرَدَتْ مِنْ نَفْسِ تَعْدُ.....	لَيْسَ بِدِيمِ مُنْقَمِ
قَدْ يَنْتَشِقُ يُزْعَمُ	فَهَارِمْ نَذْ بَسْرَتِ
يَهْتِمُ وَتَكْسَمُ	تُحْيِي الشَّعَارِضِ
لَا يَحَالُ يَنْقِمُ	فَاللَّهُ يَنْزِلُ جَنَّا

الطبعة الأولى
محمد صالح بن محمد علي بن محمد الوكيل
بسم الله

✍

تقديم

بقلم معالي الشيخ الفقيه الدكتور: صالح بن عبد الله بن حميد
الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد . وعلى آله وصحبه .

وبعد : فقد اطلعت على أرجوزة « غدة الطلب بنفسه منهج الشقي والأدب
من نظم أخينا الشيخ عبد الله بن محمد سفيان الحكيم . فوجدتها أرجوزة نافعة
لطلاب العلم . وأحسن ما يميزها أنه ضمنها ((٩٠)) بيتاً من نظم طائفة من العلماء
السابقين كاللؤلئي والسهلاني والزبيدي وغيرهم . وهذا النظم مفرق في طائفة من
تصانيف أهل العلم . فاجتمع في هذه الأرجوزة .

أسأل الله تعالى أن ينفع بها الناشئين في طلب العلم . وأن يثيب الشيخ
عبد الله على ما بذله من جهد . وصلى الله وسلم على خير خلقه . وعلى آله وصحبه .

وكتبه

صالح بن عبد الله بن حميد

عضو هيئة كبار العلماء . ورئيس مجلس
الشورى . وإمام وخطيب المسجد الحرام .

تقديم

بقلم معالي الشيخ الفقيه الدكتور: عبدالله بن محمد المطلق .
الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى . والصلاة
والسلام على خير خلقه . وعلى آله وصحبه .

وبعد : فقد اطلعت على الأرجوزة التي نظمها أخونا الشيخ عبدالله بن محمد
سفيان الحكيم . وقد سماها « **غدة الطلب بنظم منهج التنقي والأدب** »
وهي أرجوزة تجمع بين الشمول . وسلاسة الأسلوب ووضوح المعاني . تناول
فيها فضل العلم وأهله . والمنهج العلمي الذي جرى عليه أسلافنا حيث يتبين أنه
منهج قائم على أسس متينة . وشروط متممة لهذه الأسس . وركز بوجه
خاص على أهمية الحفظ الذي فرط فيه الكثير من طلاب العلم في هذا الزمن
مع أنه من أهم الوسائل العلمية لطلب العلم .

ثم عرج على أهم الآداب التي يتحلى بها طالب العلم في نفسه . ومع شيوخه
وأقرانه . وكذلك آداب المعلم في نفسه ومع طلابه . وانتهى به المطاف إلى ذكر
عواقب الطلب التي تعترض طريق طالب العلم ليحاول تجنبها والتغلب عليها .
ولاريب أن هذه الأرجوزة تسهم في رسم المنهج الصحيح الذي ينبغي أن
يسير عليه طلاب العلم حتى يسلموا من الجنوح إلى الغلو الذي وقع فيه بعض
الشباب اليوم . وترتب عليه كثير من الخلل .

ومما يزيد الانتفاع بهذه المنظومة أن تستغل في شريط مسموع كي
يرغب الطلاب في الإقبال على سماعها . وهو أمر حرص عليه الناظر في سلسلته

التي يقوم بتحقيقها، ولا ريب أن تسجيل هذه المتون العلمية أنفع لطلاب العلم
من الإسراف في سماع الأناشيد العاطفية.

وانتي أدعو طلاب العلم إلى العناية بهذه الأرجوزة ومدارستها، والوقوف
عند الأحاديث والآثار وأخبار العلماء التي وردت فيها، والتخلق بما ذكر فيها
من آداب ووصايا.

أسأل الله تعالى أن يبارك في جهود الشيخ عبدالله الحكيم، ويسبغ عليها ثوب
القبول، ويرزقنا جميعاً الإخلاص في القول والعمل، إنه خير مسؤل.
وصلّى الله وسلّم على الرحمة المهداة والنعمة المسداة نبينا وقُدوتنا وحبيبنا
محمد، وعلى آله وصحبه.

عبدالله بن محمد المطلق



عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

مقدمة الناظم

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المفرد
العلم، المبعوث إلى الجن والإنس عربهم والعجم، وعلى آله وصحبه أولي المكارم
والفضائل والشمس، وعلى من اتبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم يحشر الله الأمر.

وبعد: فإن ما نراه اليوم في حياة المسلمين من الجهل بأحكام الشرع ومقاصده
 وظهور الغلو في الدين لدى بعض أفرادهم يرجع ذلك في معظمه إلى غياب
المنهجية الصحيحة في طلب العلم الشرعي ومعرفة آدابه.

ولعل الحاجة إلى التركيز على هذه المنهجية الصحيحة في هذه الفترة الزمنية
أشد، وذلك لأن عدم الأخذ عن العلماء العاملين وصحبتهم والتأدب بآدابهم أوقع
طوائف من طلاب العلم في كثير من الشطط والتنعُّع، والغلو في الأحكام على
المسلمين ونواياهم، وتجهيل أهل العلم وتنصيب أنفسهم بديلاً عنهم.

ولقد كان موضوع المنهجية في الطلب أمراً يشغل بالي كثيراً، وكنت أتلتمس
هذه المنهجية من خلال حضور الدروس العلمية المنهجية، ومطالعة الكتب التي
صنفت في فضل العلم، والأخذ عن الشيوخ، وفضل الحفظ، والعناية بالطلب في
الصغر، ومعرفة آدابه، وعلى مدار عقد ونصف حاولت جمع أهم أسس التحصيل
العلمي - في فترات متباعدة - فاجتمع لدي عام ١٤١٤ هـ سبعة أسس ثم أضفت
إليها أسساً أخرى كلما سنحت الفرصة، إلى أن أصبحت هذه الأسس

في صيف عام ١٤٢٤ هـ ستة عشر أساساً، وحين شارك - في صيف العام الآنف الذكر - في عقد دورة علمية في علم مصطلح الحديث . جعلت الحديث في المدرسين الأولين عن المبادئ العشرة التي ينبغي على كل طالب علم أن يعرفها قبل الشروع في أي علم من العلوم .

وبدهي أن أتناول موضوع أسس التحصيل العلمي وشروطه من خلال الحديث عن هذه المبادئ العشرة .

واقترأ بالعلماء في نظم المسائل العلمية ليسهل حفظها واستيعابها . نظمت هذه الأسس . وأضفت إليها نظم أهم شروط التحصيل العلمي فبلغت ١٦٣ بيت وتوقفت عند هذا الحد . وفي منتصف عام ١٤٢٥ هـ ، سير الله لي مقابلة شيخنا العلامة الشيخ محمد سالم في مكة في فترة حضوره جلسات مؤتمر المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي . وقرأت عليه هذا المقدار الذي ذكرته آنفاً . فاستحسنه وشجعتني وحفز همتي ، فعمدت إلى كتاب **((تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم))** للإمام ابن جماعة الكناي رحمه الله تعالى لشموله وحسن ترتيبه وإيجازه . فنظمت جل ما يتعلق بآداب الطالب والمعلم والآداب المشتركة بينهما والآداب المتعلقة بالكاتب . ثم أضفت فصولاً رأيت أهميتها في فضل العلم وثمرات العلم الشرعي . وتقسيم العلوم . وأفردت فصلاً في الحفظ وبيان أنه أهم أسس التحصيل العلمي . وآخر في شروطه . وختمت هذه الأرجوزة بفصل في أهم عواقب الطلب . فارتكزت هذه الأرجوزة على مقدمة وبابين رئيسين . واشتمل كل باب على خمسة فصول . ثم خاتمة .

ولست -يا طالب العلم- في حاجة إلى الإطالة عليك بذكر عناوين فصولها . وما يحويه كل فصل من المسائل والأبحاث ، فهي بين يديك .

وبعد أن من الله عليّ بإتمامها بعثت بها إلى شقيقي العلامة الجليل الشيخ محمد سالم . ورغبت إليه ملخاً أن يطلع عليها ويقوم ما اعوج منها . مع علي سلفاً بكثرة أعباء الشيخ . وأن ما ينوء به من الأعمال العلمية وغيرها لا يسوغ معه إشغاله بأعمال أخرى .

والذي جرّأني على هذا الطلب أمران :

أولهما - أني أعد نفسي واحداً من تلاميذ هذا العلم - وإن كنت لم أثن ركبتني في محضرته العامرة - فقد أفدت من علمه مسائل علمية متنوعة ، واهتبلت كل فرصة سنحت لي بالالتقاء به أو مهاqqته ، وكمن معضلة علمية لم أجد الإجابة عليها في الكتب وجدت حلها عنده ، أجزل الله مثوبته .

ثانيهما - أني مارست قول الشعر في سن الصبا ، ثم صرفت هذه الموهبة للنظر العلمي ، إلا في أحوال لا بد أن أستجيب فيها لداعي الشعر وبواعشه .

والنظم العلمي أنفع لطالب العلم في نظر كثير من العلماء ، تُعقد به شوارد المسائل مما لم يجده الناظر منظوماً من قبل ، وتضبط به أكثر القواعد العلمية .

ومن هذه الأمور التي احتجت أن أنظمها لنفسي ولطلاب العلم الناشئين في الطلب أسس التحصيل العلمي ، وشروطه ، ثم رأيت أن أضيف إلى ذلك أهم ما تضمنه كتاب « تذكرة السامع والمتكلم » - كما أسلفت - وأبحاثاً أخرى رأيت أن أضيفها إلى عقدها . بعد أن وجدت التشجيع من شقيقي ، كما تقدم .

ومن طبعتي أني لا أَعُدُّ أي عمل علمي أنتهي من إعداده موشوقاً به ونافعاً لطلاب العلم حتى يُزَكِّي من قيل بعض من أثنى بهم من أهل العلم.

ولما كان شيخنا أَمهر من عرفت بهذه الصناعة ، وأجل من يحسن صياغة الكلام ، بعثت بهذه الأرجوزة إليه مع الزميل الفاضل الشيخ محمد بن أحمد جدو حيث عرضها - أثابه الله تعالى - عليه كاملة في صيف عام ١٤٢٦ هـ . إلا أياتاً يسيرة زدتها بعد ذلك . ثم عرضتها عليه في زيارته الأخيرة أوئل هذا العام ١٤٢٧ هـ حينما شارك في جلسات المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي . وقد انتفعت بتصويباته . وأثبتها في مواضعها . وهي وإن كانت يسيرة إلا أنها عظيمة النفع . وإليك - يا طالب العلم - هذه التصويبات لتعرف الدقة . وانتقاء اللفظ المناسب ، وحضور البديهة عند شيخنا حفظه الله تعالى .

الموضع الأول : قولي في الفصل الأول في البيت رقم (٥٦) :

وفي الضجيجين أتى فلتذرية مُتَشَفِّعاً عليه عن معاوية وهو مستقيم من حيث المعنى . غير أن فيه سناداً ، اقتضى معه أن يؤتى بكلمة فيها ألف التأسيس فجعل مكان « فلتذرية » قوله « يا با غية » أي : يا مريده .

الموضع الثاني : قولي في البيت رقم (٧٩) :

حيث رواه الترمذي عن أبي أمانة الخبر الأبي الأغلِب .
وحينما سمع الشيخ هذا البيت علق عليه بأن لفظ « الأغلِب » وصف للأسد وليس من أسمائه . ومعناه : غليظ الرقبة . ولا يصلح أن يوصف به الإنسان لاسيما إذا كان صحابياً ، فجعل مكانه : « القيسي صاحب اثني » .

ولعلي أعجبت بجمال الألفاظ ، فعدلت عن المعنى الغوي جهلاً مني به .

الموضع الثالث : قولي في البيت رقم (٢١١) عن أهمية النظر :

وهو لطالب العلوم أنفع ولنسوة الحسن يجنب
أشار علي بإبدالها بلفظ « أجمع » حتى تكون في مقابلة لفظ « أنفع » في
آخر المصراع الأول .

الموضع الرابع : قولي في البيت رقم (٤٤٥) :

فلتثن زكيتك في المساجد ملازماً لكل شيخ ماجد
أشار علي حفظه الله بجعل « مثناً » مكان « ملازماً » ، والمثانة هي المجالسة
والملازمة . يقال ثافته فهو مثافن . وثافتت على الشيء واضبت . بقي اللفظ زيادة
في المعنى كما ترى .

الموضع الخامس : قولي في البيت رقم (٨٧٩) :

وزينة العلم في التواضع وليس في الزهو ولا التقصع
وهذا فيه سناد كما تقدم . فلفظ « التواضع » فيه ألف التأسيس بخلاف
« التقصع » ، فلم تدخله هذه الألف . فقال الشيخ في بداية الأمر : الأفضل أن
يُصلح . فقامت بإصلاحه . ثم جاءني بعد ذلك إصلاح الشيخ فأثبتته . لأنه
أبلغ بكثير . وهو قوله حفظه الله تعالى : « فَرَفُوهُ وَالْعِلْمُ ذَوَاتُهَا » .

وهناك ست كلمات أو سبع أبدلها الشيخ بأحسن منها . وأخرى كان ضبطي
لها مخالفاً للضبط الصحيح ، وحفظتها في الصبا على هذا النحو الخاطئ .
وهي خمس كلمات . أحبت إيرادها ليستفيد من حفظها مثلي مخطئاً في ضبطها :

(١) كلمة «مجران» التي وردت في آخر المصراع الأول من البيت رقم (٣٢٠) فقد كنت أنطقها بضم الهاء.

(٢) كلمة «واعمد» الواردة في أول المصراع الثاني من البيت رقم (٤١٣) فقد كنت أنطقها بفتح الميم.

(٣) كلمة «نشرة» في قولي «فقد يكون سبباً لنشرفته» وهو المصراع الثاني من البيت رقم (٥٤٠) فقد كنت أنطقها بضم النون تأثراً باللهجة الدارجة.

(٤) كلمة «يشغل» الواردة في المصراع الثاني من البيت رقم (٦٦٣) ص (١٤٥) فقد كنت أنطقها بضم الياء وكسر الغين، لأنني سمعت هذا الضبط في صباي وبقي هذه السنين الطويلة.

(٥) كلمة «تزهر» الواردة في آخر المصراع الثاني من البيت رقم (٨٩١) فقد كنت أنطقها بضم التاء وكسر الهاء، وهذا الضبط كسابقيه مما حفظته في الصبا وبقي دون تصحيح إلى أن صححه لي الشيخ أكرم الله تعالى.

وقد شرفني شيخني العلامة محمد سائر أعلى الله مقامه بثنائه على هذه الأرجوزة حيث قرظها - بعد أن تمت قراءتها عليه - بأبيات تكتب بماء العينين وغمرني بما لا أستحق من العطف والتشجيع والتكريم. أحسن الله إليه.

ولا بد قبل أن أختم هذا التقدير من الإشارة إلى بعض الحقائق المتعلقة بالأرجوزة مضموناً وشكلاً.

أولاً: أن بحر الرجز تدخله بعض الضرورات، منها ما هو سائق لغة، ومنها ما ليس سائفاً.

وقد تجنبت بفضل الله وعونه هذه الضرورات إلا في مواضع يسيرة حصل فيها ما يعرف بـ «مزدوج انحراف» وهو ما يستحق في بحر الرجب «الخَبَل» وهو إسقاط ثانيه ورابعه الساكنين. فيصبح «مُسْتَفْعِلُنْ» «مُتَعِلُنْ» أي: تتوالى فيه أربع حركات. تنقل بعد ذلك إلى «فَعْلَتُنْ».

والخَبَل يضطر إليه الناظم في مواضع. أهمها: حرص الناظم على التقييد بلفظ وارد في حديث من الأحاديث. وقد حصل لي في هذه الأرجوزة مواضع يسيرة. أوردتها على النحو الآتي:

١) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٧٠) ص (٥) ناظماً حديث: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبَ فِيهِ عِلْمًا ...» الحديث:

وَفِيهِ مَنْ سَلَكَ ذَرْبًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ فِيهِ فَضْلُهُ لَا يَفْزُبُ
فيلحظ البصير بالنظم دخول الخَبَل في المصراع الأول من البيت بسبب إبقائي لفظ «مَنْ سَلَكَ» كما هو في الحديث. وبإمكانني التخلص منه. لكنه يذهب بجمال سياق الحديث وبهائه.

٢) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٩٠) ص (١٥):
وهذه الْأُسُ سِتَّةَ عَشْرَ ... البيت.

والأسس جمع أساس. ويمكن أن أقول: «وهذه الآساس ...» وأتخلص بذلك من الخَبَل. لكن الأساس جمع أسس. وهو المقصور من لفظ «أساس» ويمكن أن أجعل مكان «أسس» «إساس» وهو جمع «أس» ولم أستملح هذا فكان لا بد من إثبات لفظ «الأسس» لوضوحها وشهرتها. وتكرر هذا الاستعمال

في المصراع الأول من البيت رقم (٢٠٦)، والمصراع الأول من البيت رقم (٢٢٤).

٣) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٤٤٢) ص (٣١):

من ولج الْكُتْبِ وَحْدَهُ خَرَجَ مِنْهَا ... البيت .

ويمكن أن أجعل مكان «الكتب» «الأسفار» وبذلك أعالج مشكلة الخبل لكنني لا بد أن أتقيد بإيراد هذا اللفظ، لأنه ورد في الأثر المروي عن الشافعي رحمه الله تعالى، والأولى في نظم النصوص أن يتقيد الناظم بالقاضها قدر الإمكان.

٤) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٥٥٤) ص (٣٨):

وَاحْذَرِ مِنَ الْعِبْثِ بِالشَّيَابِ ... البيت .

ولا يحضرني لفظ أنسب من لفظ «العيب» في هذا الموضع، فكان لا بد من التقيد به.

هذه هي المواضع التي حصل لي فيها خبل في كلمتين.

وسبب استثقال الخبل نسبياً وروده في كلمتين كما في الأمثلة السابقة.

أما إذا ورد في كلمة واحدة، فإنه لا يكاد يدرك، بل لا يدركه إلا حاذق بالنظم.

وقد حصل لي ذلك في مواضع يسيرة.

منها: ما جاء في أول مصراعي البيت رقم (٦٠) ص (٥):

وَمِثْلُ الْفَقِيهِ كَالْأَرْضِ الَّتِي قَبِلَتْ الْمَاءَ ... البيت .

وفي آخر المصراع الأول من البيت رقم (٢٨٩) ص (٢٠)، حيث جاء فيه قوله:

«فَحِفْظُهُ» ونسيت موضعاً في المبادئ العشرة وهو «ثمرته» في البيت «(٢١٨)».

وفي أول المصراع الأول من البيت رقم (٤٠٩) وفيه: «وَبَغِلُوا أَلْهَمَةَ أَتَّصِفَ ...».

وفي كلمة ((نقلاً)) في آخر المصراع الثاني من البيت رقم (٤٤٩) ص (٣٢):

قَبْلَهُ إِنْ تُغْفِبَهُ كُنْكَ لَا نِعْطِيكَ إِلَّا بَغْضَةً . وَنُقْلًا

وفي أول المصراع الأول من البيت رقم (٦١٥) ص (٤٧):

((فبصلاح القلب يفضح الجسد)).

وفي أول المصراع الأول من البيت رقم (٧٥٩) ص (٥٣):

((بـ)) عَمَلُ الْيَوْمِ مَعَ الْمَيْلَةِ ((قد سخي عند السائلين ...)) البيت .

وهذا يدلنا دلالة واضحة على أن الخبل ليس على درجة واحدة . بل إن الأخفش

سعيد بن مسعدة - يرى أنه سائق في بحر الرجز فقال في «كتاب العروض» ط :

الفيصلية : ((فعلثن)) فيه أحسن منه في البسيط والسريع . لأن الرجز

يستعملونه كثيراً . وإنما وضعوه للخداء . والخداء غناء . وهم وكلامهم إذا كانوا في

عمل أو سوق إبل . فالحذف مما يكثر في كلامهم أخف عليهم . قال :

((هَلَا سَأَلْتُ طَلَلًا وَمَحْمَاً))

وقال :

((قَدْ جَبَرَ الَّذِينَ إِلَآهُ فَجَبَرُ)) فلم يقبض^(١) انتهى ما أردت نقلة .

وفي تقديمي لمتن ((الموشق من غممة الموشق)) لشيخنا العلامة الشيخ

محمد سالم . ذكرت نماذج لطائفة من أكبر الشعراء قديماً وحديثاً . وقع فيها

هؤلاء في الخبل . مما يدل على تعذر السلامة منه . لا سيما في النظم العلمي .

(١) ص (١٤٩) .

(٢) ص (٥٣ - ٥٧) .

وأظن أن الذين شددوا في أمره لم يمارسوه في بحر الرجز. وقاسوه على دخوله في بحور أخرى. ولا ريب أن دخوله في البسيط والمنسرح قبيح.

ومع هذا فيحسن الناظر أن يتجنب الوقوع فيه إلا إذا اضطر إلى ذلك. ومن الضرورات التي تقع في بحر الرجز: «السناد» وهو يقع في القافية. والسناد إذا كان من قبيل تناوب الضمة مع الكسرة ونحو ذلك. فهو كثير في شعر العرب. ولا يرى إلا خفش: سعيد بن مسعدة هذا من قبيل السناد.

وقد حصل لي سناد التأسيس في أربعة مواضع. ثم إصلاح موضعين. وبقي اثنان كان لا بد من إبقائهما؛ لأنهما يتعلقان بمصطلحين من مصطلحات علوم الحديث هما «المشهور والمتواتر» ولا يمكن التعبير عنهما باللفاظ أخرى.

والموضع الأول من الموضعين المذكورين في البيت رقم (٢٧٨) ص (٢٠):

... لكنني أرى أن يكتفى بمن حكى التواتر
فلفظ «التواتر» مؤسس. ولفظ «أرى» ليس مؤسساً.

والموضع الثاني في البيت رقم (٢٩٤).

وعده الحافظ فيما اشتهر وعند قوم يبلغ التواتر
ف«التواتر» مؤسس. و«اشتهر» غير مؤسس.

وما دام أن ألف التأسيس مفصولة عن حرف الزوي بحرف فالأمر فيه يسير. ومثل هذا مما يضطر إليه الناظر. ولا خيار له في تركه. والله در إمام هذه

الصنعة الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى حين قال في «العين»:

«والتأسيس في الشعر ألت تلزم القافية وبينها وبين أخرف الزوي حرف

يجوز رفعه وكسره ونصبه نحو مَفَاعِلُنْ فلو جاء مثل «محمد» في قافية لم يكن فيه تأسيس حتى يكون نحو «مجاهد» فالألف تأسيسه.

إلى أن قال: «وهو عيبٌ في الشعر غير أنه ربما اضطرَّ إليه، وأحسن ما يكون ذلك إذا كان الحرف الذي بعد الألف مفتوحاً؛ لأن فتحته تغلب على فتحة الألف، كأنها تُزال من الوهم كما قال العجاج:

مُبَارَكُ الْأَنْبِيَاءِ خَاسِمٌ **مَعْلَمُ آيِ الْهُدَى مَعْلَمٌ**
فلو قال «خاتم» بكسر التاء لم يُخَسَّنْ^(١).

والخبل والسناد وغيرهما من الضرورات التي يتعذر تجنبها في الشعر عامة، وفي النظم العلمي على وجه الخصوص، وقد اعتذر شيخنا العلامة الرابط محمد سالم عنهما وعن غيرهما من الضرورات السانقة عند صياقة النظم فقال في مقدمة نظم العمدة السني بـ «الموثق» ص (٧٠) و (٧١).

مُعْتَذِرًا مِمَّا يَجْسُ الثُّبُهَاتُ	مِنَ الْبُرُودَةِ لِنَظْمِ الْفُقَهَاءِ
لَمَّا مِنَ الشُّضْمِينَ فِي الْقَوَافِي	يَخْوِي، وَمِنْ مُزْدَوِجِ الرَّخَافِ
وَمِنْ سِنَادٍ، وَتَدْخُلُ بِأَنْ	يَلْزُ مِصْرَاعَيْنِ لَفْظًا يَقْرُنُ
وَمِنْ دُخُولِ «أَل» عَلَى مَا أَفْرَدَا	لَفْظًا مِنَ الَّذِي يُضَافُ أَبَدًا
وَقَصِيرٍ أَوْ ثَقِيلٍ، وَحَذْفِ حَرْفٍ	عَظِيمٍ، وَصَرْفٍ عَادِمٍ لِلصَّرْفِ
وَالْوَقْفِ مِنْ قَبْلِ التَّمَامِ «كَعَمَلٍ	بِرِيزِينَ وَلَيْسَ مَا لَمْ يَقُلْ

والأرجوزة في مجملها من النظم السلس . وقد أثنى عليها والحمد لله تعالى .
طائفة من الشعراء وأهل البيان . ولولا أن ذكر أسمائهم من دوافع حظ النفس
لذكرتهم ، وحسبي تركية شيعي وشيخ أشياخ البيان في زماننا الشيخ محمد سالم .
ولست هنا في مقام الفخر والزهو - عياذاً بالله تعالى - وإنما في مقام الامتنان
ببعض ما أنعم الله به علي . وإن ما أعلمه من نفسي من نقص وعي لا يحملني على
التفكير في الاعتداد بالنفس ، وحالي هو الإصرار على السير إلى الله تعالى مع
الفرج والمكاسير . وأنا أشدهم . وأسأله تعالى أن يجبر الكسر ويستر العيب .

ولم تخل الأرجوزة من الطرفة والنكات المضحكة على تعلق الشباب الشديد
ببعض المآكل والمشارب والملابس . وليس كل الشباب معنيين بهذه
التوجيهات فهي موجهة لطلاب العلم خاصة .

ولم أتكلف الألفاظ التي وردت في الأرجوزة - والتي تبدو غريبة - فقد كانت
تواترني طوعاً - والله الحمد - لأن هذه الألفاظ رسخت في الذاكرة أيام الصبا
وهي الأيام التي كنت أعنى فيها بقراءة الشعر ، وحفظ ما استطعت حفظه منه .

ثانياً : إن من أهم ما يميز هذه الأرجوزة أنني أدخلت في فصولها مقاطع من
نظم السابقين . مما وقفت عليه من بحر الرجز . وحلّيتها به تحلية السيف بالجواهر
وعدد هذه الأبيات (٩٥) بيتاً وشرطان . جمعتها من مصادر مختلفة بعضها عن
طريق البحث . وبعضها الآخر بواسطة السماع في مجالس أهل العلم .

وقد فرّقت هذه المقاطع الرجزية في مواضع عدة حسب مواضعها المتنوعة .
وأشهرها أرجوزة التولّثي ، فقد أوردتها مفرقة في خمسة مواضع . وهناك مقاطع

أخرى لعدد من الأعلام. أثبت كل مقطع في موضعه المناسب، وهي: للهلائي
والزبيدي. وابن مثالي، وشيخنا، ووالده محمد علي بن عبد الودود، رحمه الله
الجميع. وأمتنا بشيخنا، وهناك أبيات وأشطر أوردتها ليست منسوبة إلى قائلها.
وقد تناولت هذه المقطوعات مسائل علمية مختلفة، وآداباً متنوعة، ووصايا
نافعة. ولو لم يكن من قيمة لهذه الأرجوزة إلا اشتغالها على هذه الفوائد
المنظومة لكفاها ذلك نفعاً.

ومع هذا فقد اشتملت على طائفة كبيرة من الأحاديث والآثار ومناقب الأعلام
وأخبارهم ووصاياهم، وغير ذلك من الفوائد التي يحتاجها طالب العلم المبتدئ.

ثالثاً: ميزت الآيات التي اقتبسها في متن الأرجوزة باللون الأخضر، وميزت
بهذا اللون أيضاً بعض العناوين والكلمات والخطوط.

وأما الأحاديث التي اقتبسها في الأرجوزة، والآثار التي أوردتها فيها فقد
ميزتها باللون الأزرق. فإذا كان الجزء الذي اقتبسته بالنص، فإني أضعه بين
قوسين مزدوجين، وإن كان بالمعنى فإني أكتفي بتلوينه باللون الأزرق فقط.

وأما **اللون الأحمر** فميزت به الأبيات المزيدة على الأرجوزة
وبعض العناوين، وعلامة النقل، وهي رأس الصاد «ص»، وألف الإطلاق.

ومن الأمور التي أود التنبيه عليها وضع نقط للربط بين مصراعي البيت المدمج
والأبيات التي حصل فيها إدماج أو تداخل قليلة، وهي في أربعة أبيات فقط.

وهذه الطبعة مطابقة للإصدار الصوتي سوى سبعة أبيات وهي الأبيات ذات
الأرقام التالية: البيت رقم (٣٦٧) ص (٩٥) والبيت رقم (٨٠٨) ص (٥٧) والأبيات

الخمس من (٩٦٨-٩٧٢) ص (٦٩).

هذه الأبيات زدها بعد صدور الإصدار المذكور آنفاً.

وهناك بيت تم تعديله. وهو البيت رقم (٦٦٥) لأنني لم أجده لكلمة ((السفاسف)) تفسيراً في معاجر اللغة المشهورة. فعدلت عنه إلى لفظ ((السفاسف)) وتم تعديل المصراع الثاني من البيت (١٠٣٤) لورود السفاسف كذلك في آخره. وتلبية لرغبة بعض أخواني في التعليق على هذه الأرجوزة كتبت تعليقات موجزة على بعض ما يحتاج إلى بيان. وسيطبع قريباً إن شاء الله تعالى.

وقبل أن أضع القلم لابد من إظهار الامتنان بشكر الله تعالى. فله الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً. وإليه يرجع الأمر كله. ومن شكر الله تعالى شكر أهل طاعته. والذين يستحقون الشكر مني كثير. وفي مقدمتهم شيخنا العلامة الرباط الشيخ محمد سالم الذي أكرمني بعطفه. وأفدت من علمه الغزير في هذه السنوات الأخيرة. ومن فضائله علي وما أكثرها سماعه لـ **«أرجوزة الآداب»** بتمامها وما أفادني به من تصويبات مع كثرة أعبائه العلمية كما أسلفت. ثم توجني بعد ذلك بتاج الفخار حين قرأها بأبيات تأخذ بجماع القلوب. أسأل الله أن يمتع الأمة به. ويبارك في حياته. ويضاعف انتفاع الطالبين بعلمه.

ولأخي فضيلة الشيخ محمد بن أحمد جدو خالص الشكر والدعاء على ملحوظاته القيمة. وعلى قيامه بعرض هذه الأرجوزة على شيخنا الرباط. شكر الله لهما. والشكر موصول لناظر وصية المحسن الكريم ناصر بن سليمان الصيقل. الأستاذ سليمان بن ناصر الصيقل على إسهامهم في طباعة هذا المتن وغيره.

فصاحبها والقائمين عليها جزيل الشكر والعرفان ، سائلاً المولى تعالى أن يجزل
لهم المثوبة ويبارك لهم في أنفسهم وأموالهم ويجعل ما قدموه في موازين حسناتهم .
وللاذخ المفضل والمحسن الكريم الأستاذ أبي ياسر: عبد المجيد أبي عقيل
خالص الشكر والدعاء على ما قدم لهذه السلسلة العلمية من خدمات جلّلى . وسعي
كريم في دعمها ، أسأل الله أن يجزيه خير ما يجزى أخاً عن أخيه .
وشكر الله لكل من أعان على إنجاح هذه السلسلة العلمية داعياً لهم
جميعاً بالتوفيق والتسديد .

وأسأل الله جلّت قدرته أن يمنّ على هذه البلاد بالحفظ ، ولقاداتها وعلمائها
وسائر الرعية بالتوفيق والسداد وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة ، إنه خير مسؤل
وصلّى الله وسلّم على خير خلقه وعلى آله وصحبه ، والحمد لله أولاً وآخراً .
كان الفراغ من زبر هذا التقدير بُعيد مغرب يوم الأحد الموافق للحادي
والعشرين من شهر شوال من عام ١٤٢٧هـ في مدينة الرياض ، حرسها الله تعالى .

وكتبه

الفقير إلى عفوره



عبد الله بن محمد سفيان الحكيمي المذحجي
البريد الإلكتروني

MTOON@ISLAMWAY.NET

مَتْنُ أَرْجُوزَةٍ

عُدَّةِ الطَّلَبِ

بِنَظْمٍ مَنَهَجٍ التَّلَقِّيِّ وَالْأَدَبِ

أَوْ

((أَرْجُوزَةُ الْأَدَابِ))



قَالَ الْفَقِيرُ إِلَى غَفْوَرِ رَبِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ «سُفْيَانُ» الْحَكَمِيُّ:

بِسْمِ السَّلَامِ الْوَاحِدِ الْمُهَيَّمِ	الْمُسْتَعَانَ ذِي الْجَلَالِ الْوُثْنِ
أَحْمَدُهُ مُسَبِّحًا مُسْتَغْفِرًا	مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ تَأْتِيهِ مُعْتَذِرًا
ثُمَّ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مَا جَزَى	نَهْرٌ عَلَى نَبِيِّنَا خَيْرَ الْوَرَى
وَالِهِ وَصَخْبِهِ الْأَطْهَارِ	الْفَاتِحِينَ الْقَادَةَ الْأَخْيَارِ
وَبَعْدُ: فَالْعِلْمُ أَجَلٌ مُطْلَبٌ	بِهِ يَتَنَالُ الْمَرْءُ أَعْلَى الرُّشْبِ
وَمِنْهُمْ أَرْجُوزَةٌ حَرَزَتْهَا	قَدْرُ اسْتَطَاعَتِي. وَقَدْ رَضَعْتُهَا
بِبَنْخَبٍ مِنْ كَلِمِ الْأَعْلَامِ	نَظَمْتُ فِيهَا الْمُنْهَجَ الْقَوِيمَا
مَسَارَتَا عَلَى خَطَى الْأَسْلَافِ	فَاطْفَرِي بِهِ وَاحْذَرْ صَدَى الْإِرْجَافِ
فَالْعِلْمُ لَا يُحَرِّزُ بِالْأَلْقَابِ	وَالنَّفْعُ بِالْأَطْرَاءِ وَالْإِعْجَابِ
كَلا وَلَا بِكَثْرَةِ التَّأْلِيفِ	وَجَلْمِ ضَرْبٍ مِنَ التَّزْيِيفِ
وَلَيْسَ بِالذَّعَايَةِ الْمُرْخَرَفَةِ	يُضْنَعُ عَالِمٌ. وَذَا هُوَ الشُّفَةِ
كَمْ خَدَعَ النَّاسَ بِرَيْقِ الْأَغْلَفَةِ	وَكَمْ كَتَابَ حَقُّهُ أَنْ تُثْلِفَهُ
وَكُلُّ هَذَا مِنْ عَوَاقِبِ الطَّلَبِ	فَاجْتَنِبْ - بَنِي - أَسْنَابَ الْعُطَبِ

وَلَا هَذَا الْمَنْهَجُ اسْتَفْرَاقُهُ
مِنْ سَيْرِ الْأَشْئَةِ الْكِبَارِ
ثُمَّ أَقْدْتُ بَعْضَهُ بِالشَّجَرَةِ
وَجُلُّ مَا أَوْرَدْتُ مِنْ آدَابِ
« تَذْكِرَةُ السَّامِعِ... » لِلْكَتَّانِي
ثُمَّ أَضَفْتُ مِنْ سِوَاهُ ذُرًّا
لِوَاوِمِ النَّفْسِ الَّتِي لَا يَسْلَمُ
وَمَا ادَّعَيْتُ أَنْبِيَّ وَفَيْتُ
لَكِنَّهَا جِسْرٌ إِلَى الْآدَابِ
وَهَذِهِ الْآدَابُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ
وَفِي عَوَاصِمٍ مِنَ الْقَوَاصِمِ
وَالْقَدَحِ فِي النَّيَّاتِ وَالْأَفْهَامِ
وَيَتَلَكَّمُ الْآفَاتُ مَعَ سِوَاهَا
فَذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى إِهْمَالِ
وَكَانَ أَخَذُ الْعِلْمِ عِنْدَ السَّلَفِ
بَعْضُ الْأَحَابِيثِ قُبَيْلَ الطَّلَبِ

مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ وَمِمَّا اخْتَرْتُهُ
كَذَلِكَ عَنْ أَشْيَاخِنَا الْأَخْيَارِ
وَمَنْ أَرَادَ كُنْهَ شَيْءٍ جَرَّبَهُ
فَلَيْتَهُ لَا زَيْبَ مِنْ كِتَابِ
عَلَيْهِ تَتَرَى رَحْمَةَ الرَّحْمَنِ
لِعِقْدِهَا ، وَلَسْتُ يَا ذَا مُنْكَرٍ
مِنْهَا امْرُؤٌ فَتَقْضُنَا مُحِثُ
مَا كُنْتُ أَبْغِيهِ وَلَا أَذْنِيْتُ
تَذْكِرَةَ لِيُزَمِّرَ الطُّلَابِ
بِالْعِلْمِ ، طُوبَى لِمَنِ الشَّرْعُ امْتَثَلَ
كَالْغَجَبِ ، وَالْفُرُورِ ، وَالشَّعَالِ
وَعَدِمَ الشُّوقِيرَ لِلْأَعْلَامِ
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْرِفَ مُنْتَهَاهَا
تَغْلِيْمِ ذِي الْآدَابِ لِلْأَجْنِيَالِ
يُقَرَّنُ بِالْإِصْلَاحِ لِلنَّفْسِ ، وَفِي
يُغْرَسُ فِي الطَّالِبِ حُبُّ الْآدَبِ

لِذَاكَ سَمَوُهُ بِـ «عِلْمِ التَّزَكِّيَةِ»
عَلَى اكْتِسَابِ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ
وَعَلَّ مَا نَظَّمْتُ مِنْ آدَابٍ
عَلَى سُلُوكِ مَنْهَجِ الْأَسْلَافِ
سَيِّئَتُهَا - بَنِيَّ - «عُدَّةُ الطَّلَبِ»
قَوَامُهَا بِأَبَانٍ ثُمَّ خَاتِمَتُهُ
وَكُلُّ بَابٍ مِنْهُمَا يَشْتَمِلُ
وَاللَّهُ يَخْطِينَا بِحُسْنِ الْفَهْمِ
وَمَا بِهَا مِنَ الصَّوَابِ يُرْجَعُ
أَسْأَلُهُ الْإِخْلَاصَ فِي الْأَعْمَالِ
وَمَاحَوْتُ مِنْ خَطَرٍ قَاتِلِي
مِنْهُ ، وَمِثِّي وَمِنْ الشَّيْطَانِ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ وَالرُّسُولَا
عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ صَحِيحِ الشَّنْدِ
عَلَيْهِ رِضْوَانُ الْعَالِي وَعَلَى
وَمَنْ عَلَى مِنْهَا جِهَهُ قَدْ سَارَا

أَوْ «أَدَبِ السُّلُوكِ» وَهُوَ التَّزَكِّيَّةُ
وَالسَّيْرِ فِي طَرِيقِهِ الْقَوِيمِ
يُنْهِيهِ فِي تَنْشِئَةِ الطُّلَافِ
أَهْلُ الثَّقَى وَالْعِلْمِ وَالْإِنصَافِ
بِنَظْمِ مَنْهَجِ الثَّقَى وَالْأَدَبِ «
أَحْسَنَ رَبِّي لِلْجَمِيعِ الْخَاتِمَةَ
عَلَى فُضُولِ خَمْسَةِ تَفْصُلِ
وَبِاجْتِنَاءِ ثَمَرَاتِ الْعِلْمِ
إِلَى الَّذِي لَهُ الرِّقَابُ تَخَضُّعُ
لِوَجْهِهِ وَالصَّدَقُ فِي الْأَقْوَالِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَظِيمَ الْمِنَّةِ
وَقُوعُهُ حَتْمًا بِلا نُكْرَانِ
مِنْهُ بَرِيئَانِ ، أَنِّي مَنَقُولَا
يُزَوِّيه عَنْهُ مُنِيدٌ عَنْ مُنِيدِ
سَائِرِ صَحْبِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْمَلَائِكَةِ
وَاتَّخَذَ اتِّبَاعَهُمْ مَثَارَا

الباب الأول

في فضل العلم وأهمه . وتنقسم العلوم . وبيان أهم الأسس لتحقيق العلم
وأن الحفظ أهم هذه الأسس . وذكر أهم شروط تحقيق العلم
وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول : في فضل العلم وأهمه

العلم خير منحة حباها	بها الذي علمنا البيان
العلم نور ساطع لا ينطفئ	به ينال المزة أسمى شرف
أثنى عليه الله في كتابه	كذلك أثنى على طلابه
في آل عمران وفي الأنعام	والعنكبوت دونما إنباه
والنحل ثم قاطر والزمر	وغيرها من محكمات السور
وأمر الله نبيه بأن	يقول (وذا) فهو أعظم المئين
وكم حديث ناطق بفضله	وقضيه . قد زخرت بنقله
كتب الحديث باتصال السند	عن كل عدل ثقة مسدد
أصحها «من يرد الله به	خيرا يوفقه...» فمر في دربه
وفي الصحيحين أني يا باغيه	متفقا عليه عن معاوية
وضح في سواهما عن حبر	أمتنا . وعن عظيم القدر

أبي هريرة . وصححه السنن

فصار مشهوراً عن النعمان
ومثل الفقيه كالأرض التي

خياركم في الجاهلية هو ال.....

بالفقه في الدين والإعتصام

أول دين عن **أبي موسى** ورد

رواهما الشيخان عنهما . وما

سواهما عن النبي المصطفى

والعلماء ورأى الأنبياء

فلم يورث واحد ديناراً

لهم تعالى وهو علم الشرع

وذلك ذو حظ عظيم وإير

وفيه من سلك ذرباً يطلب

يسهل الله إلى الجنان

أجنحة الملائكة الكرام له

وكل مخلوق له يستغفر

اليهما . يزوي الجميع أحمد

صلى عليه الله عد الأنجم

قيلت لما والتي أمسكت

خيار في الإسلام إن هذا كل

بشرع ذي الجلال والإكرام

وعن **أبي هريرة** الثاني . وقد

وجدت في الصحب من رواهما

صلى عليه الله ما ثبت غفا

كما أثنانا عن **أبي المزداه**

أو دزهما بل ورثوا ما اختارا

أخذه يحظى بأسنى النفع

ووارث لأعظم المفاخر

العلم فيه فضله لا يغرب

طريقه بالفوز والرضوان

توضع تأييداً لما قد فعله

وأجره عند الرحيم أكبر

وفيه جا : وَإِنْ فَضَّلَ الْعَالِمُ
كَيْفَ فَضَّلَ الْقَمَرِ النُّكْتَلِ
وَفِي أَبِي دَاوُدَ جَاءَ مُسْتَدًا
صَحْحَهُ بَعْضُ وَبَعْضُ حَسَنًا
وَجَاءَ فِي رَوَايَةٍ : كَفَضْلِي
حَيْثُ رَوَاهُ الْثُرُمُذِيُّ عَنْ أَبِي
عَلَى تَمِيعِ الصُّحُبِ رِضْوَانُ الصُّمَّةِ
وَجَاءَ فِيهِ خُصْمُهُ الصَّرِيحُ
بَعْدَ هُمَا جَاءَ «غَرِيبٌ» وَهُوَ فِي
و«طَلَبَ الْعِلْمَ فَرِيضَةً» وَرَدَّ
أَفْرَدَهُ الشَّيْخُ جَلَالُ الدِّينِ فِي
ضَعْفِهِ بَعْضُ وَبَعْضُ صَحْحًا
بُطْلَانِ قَوْلِ بَعْضِهِمْ «وَمُسْلِمَةٌ»
وَأَخْرَجُوا صَحْحًا مَعْنَاهُ
وَالْحَقُّ أَنَّهُ بِرِثْبَةِ الْحَسَنِ
عَنِ الْإِمَامَيْنِ : أَبِي الْحَجَّاجِ

حَقًّا عَلَى الْعَالِمِ ذِي الْمَكَارِمِ
عَلَى الْكَوَاكِبِ ، فَبِالْعِلْمِ أَعْمَلُ
وَكَمْ إِمَامٍ طُرِقَهُ قَدْ أُوْرَدَا
بِمَالِهِ مِنْ طُرُقٍ فَأَحْسَنَا
عَلَى الْأَقْلُ مِنْكُمْ فِي الْفَضْلِ
أَمَانَةُ الثَّقَلَيْنِ صَاحِبِ النَّبِيِّ
مَا ذَكَرَ الرَّحْمَنُ عَبْدًا وَسَجَدَ
إِذْ قَالَ عَنْهُ : حَسَنٌ صَحِيحٌ
جَامِعُهُ الْفَدُّ قَلِيلٌ فَأَعْرِفْ
عَنْ عَدَدٍ مِنَ الصَّاحِبَةِ . وَقَدْ
جَزَاءُ لَهُ بِجَلِّ طُرُقِهِ يَفِي
وَبَعْضُهُمْ حَسَنٌ وَأَوْضَحًا
إِذْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْحَدِيثِ فَأَعْلَمَهُ
وَضَعُفُوا فِي كُتُبِهِمْ مَبْنَاهُ
لِغَيْرِهِ الْيَقُوفُ فِي الرَّأْيِ الْحَسَنِ
وَالذَّهَبِيُّ الْفَدُّ ذِي الْحِجَّاجِ

وَالْعِلْمُ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ

عن الإمام الشافعي قد ورد
في «**الكوكب الشامخ**» في الختام
وجاء في مضارعه الثاني خبر
وهذه الآثار في العلم وفي
بها . إذ المقصود الاستشهاد
وما برابع الفضول أورد
كأمر خير الخلق بالحفظ يصح
بذاك أن الحفظ أش العلم
فاشرف بالاشتغال بالعلم ولا
وبالعلم من شرف عظيم
والفرق بين عالم وجاهل
والنور بين العلم والجهل كما
«العلم نور والجهالة حلك»
وذكر ابن قيم الجوزية
من الوجوه ما ينشئ الثقلة
محصورة في مائة من بعد

فَقَدْ غَدَا اللَّهُ بِرِزْقٍ كَافٍ

وَالْحَافِظُ الْجَلِيلُ ذَا الْقَوْلِ عَقْدُ
بَعْدَ كَلَامِهِ عَنِ الْأَعْلَامِ
لَمْ يَكْ فِي إِسْنَادِهِ بِالْمُقْتَبَرِ
أَرْبَابِهِ كَافِيَةٌ فَأَكْتَفِي
وَالْحَضَرُ - لَوْ أَمَكُنْ - لَا يَزَادُ
مِنَ الْأَحَادِيثِ بِهِ أُسْتَشْهِدُ
بِهَا هُنَا اسْتِشْهَادُنَا فَلْيَتَضَحَّ
وَهُوَ طَرِيقُ فَتَحِنَا وَالْفَهْمُ
تَبَعٌ بِهِ مَا عِشْتُ - يَا ذَا - بَدَلَا
يَعْلَمُو عَلَى مَرْثَبَةِ السَّيِّدِ
كَالْفَرْقِ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالنَّبَلِ
قَالَ **الْهَيْلَالِي** مَقَالًا مُحْكَمًا
وَمَنْ سَرَى فِي ظُلْمَةِ الْجَهْلِ هَلْكَ
فِي سَفَرِهِ «**المفتاح**» ذِي الْمَرْيَةِ
فِي فَضْلِهِ وَفَضْلٍ مَنْ قَدْ حَمَلَهُ
خَمْسِينَ مَعَ ثَلَاثَةِ فِي الْعَدِّ

مطلب

في ثمرات العلم الشرعي المستمدة من الوحيين

وثمرات العلم ليست تنحصر
واعلم بأن الرء ليس يشرف
ويبلغ المنازل العليا به
إذا استنار القلب بالعلم انشرح
وانقاد للخيرات سائر البدن
فهو دواء كل قلب مذهب
وأنة العاصم للأجيال
وهو الذي ينير درب الأمة
لذلك كان أفضل القضاة
ومصدر العلم كتاب الله
صلى وسلم عليه الباري
والفقه فيهما هو السبيل
إلى رضا الرحمن إن هو اقترن
ما عبد الله بشيء أفضلًا

من ذا الذي يخصي العامة المنهم
إلا يكسب العلم فهو الشرف
وبعد ذلك الرضا من ربه
ونال من آثاره شئ المنح
واشتاقت النفس إلى الفعل الحسن
به النجاة من حصول التلف
من طرق الغلو والضلال
عند حلول الفتن الملمة
لا يمتري بذلك أي عاقل
وسنة المعلم الأواه
ما سيج التناك في الأسفار
إلى حياة الرشيد والدليل
بالمعل الصالح ذي القصد الحسن
من فقهنا في الدين فاطلبه ولا

يَصْرِفُكَ عَنْهُ أَيُّ جَاهٍ أَوْ تَشَبُّ
وَاللَّهِ لَا يَكْلَامُ يَحْسَنُ
{وَالْعِلْمُ مَا أَكْسَبَ خَوْفَ اللَّهِ
لِأَنَّهُ مِيرَاثُ الْأَنْبِيَاءِ
لَمَّا قِيلَ الْعِلْمُ يَدْعُو الْعَمَلَا
ذَلِيلٌ ذَاكَ} إِشْمَا يَخْشَى إِلَى
فَاعْمَلْ بِمَا عَلِمْتَ تُورِثْ عِلْمَ مَا
وَالْعِلْمُ بَأَنَّ كَدَرَ الذُّنُوبِ
أَمَا تَرَى الذُّبَالَ فِي الْمِضْبَاحِ
وَأَنْ يَكُنْ بِسُوحٍ مُلْطَخَا
وَاحْذَرْ عَلَى الثَّوْرِ الَّذِي وَهَبْنَا
وَزِينِ الْعِلْمَ بِزِينَةِ الْوَرَعِ
إِنَّ الشَّعَاعَةَ أَعَزُّ مَلِكٍ
وَأَطْلَبُ شِفَاءِ قَلْبِكَ الْمَرِيضِ
وَلَا تَنْظُرْ الْبُرْءَ مِنْ أَدْوَاكَا
وَقَالَ فِي تَرْبِيَةِ الْجَوَارِحِ

لَا سِيَمَا إِنْ كُنْتَ فِي عَهْدِ الطَّلَبِ
إِيرَادُهُ . وَهُوَ إِمَامٌ مُتَّقِنٌ
فَمَنْ خَلَا مِنْهُ فَقَدِمَ لَاهِي
فَلَمْ يَنْتَهَ غَيْرُ الْأَشْقِيَاءِ
إِنْ يَلْفِيهِ قَرٌّ وَلَا ارْتَحَلَا
{الْعُلَمَاءُ} لِدَلِيلٍ أَنْجَلِي
لَمْ تَكُ تَعْلَمُ وَتَسْمَعُ مَقْتَدَا
يَكْفُ نُورُ الْعِلْمِ فِي الْقُدُوبِ
إِذَا صَفَا أَرْضَكَ فِي اسْتِضْبَاحِ
كَسَفِ شَوْزِهِ لِذَلِكَ انْطَخَا
وَأَنْ تَضَعُ نُورَ الْإِلَهِ خَبْنَا
وَأَقْعُ فَخْذَ الْجُرُصِ فِي لَذْلِ كَرِغٍ
وَحَرْقَةِ الطَّمَعِ شَرُّ مُلْكٍ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغْضُ بِالْجَرِيضِ
إِلَّا يَفْطَمِ النَّفْسَ عَنْ هَوَاكَا
مَا عَزَّ أَنْ يُسْنَجَ بِالْقَرَارِحِ

وَاخْتَلْ عَلَى نَفْسِكَ بِالتَّوْبِ
وَحَالِ قَنَافَتِهَا وَلَا تُطِيعْهَا
وَهِيَ الْجَوَارِحُ الَّتِي يَكْتَسِبُ
وَهِيَ: لِسَانٌ. ثُمَّ فَرَجَ. بَطْنُ
سَبْعِ كَأَيَّابِ الْجَحِيمِ فِي الْعَمْدِ
فَإِنَّهَا مَنْزُولَةٌ فِي الْأَجَلِ
فَمَنْ عَصَى بِوَاحِدٍ مِنْهَا فَقَدْ
وَأَضَلَّهَا الْقُلُوبُ فَقَالِجَ دَاءَهُ
صَلَاخُهُ صَلَاحُهَا لِمَنْ نَظَرَ
وَأَضَلَّ دَاءَ الْقُلُوبِ حُبَّ الْعَاجِلَةِ

فَإِنَّهُ أَذْهَبَ لِلتَّوْبِ
وَارَعَ الْوَدَاعَ وَلَا تُضِغْهَا
الْخَيْرُ وَالْثَرُّ بِهَا وَيَجْلِبُ
يَدُ. وَرَجُلٌ. ثُمَّ عَيْنٌ. أَذُنٌ
فَارَعَ جَمِيعَهَا وَالزَّمَنُ السَّدَدُ
شَاهِدَةٌ بِمَا جَنَّتْ فِي الْعَاجِلِ
فَتَحَّ بَابًا مِنْ جَحِيمٍ قَدْ وَقَدْ
وَاحْشُ بِمَزْمَرِ الشَّقَى سَوَادَهُ
وَالضَّدَّ بِالضَّدِّ كَمَا جَا فِي الْخَيْرِ
فَانْبِذْهُ وَاحْتَفِلْ لِأَمْرِ الْآجِلَةِ

الفصل الثاني

في تقسيم العلوم إلى علوم المقاصد وعلوم الوسائل

مع ذكر بعض التقسيمات الداخلة في هذا التقسيم. وبيان ما ينبغي أن
يشتغل به طالب العلم قبل الشروع في سائر العلوم.

إن العلوم تنعجز الألباب عن
يجمعها قسمان يشملان
أول دَين بالمقاصد اشتهر
كعلم توحيد المهتمين العلي
والشأن الصّحاح والآثار
صلى عليه الله ما الغيث اشتهر
والثاني : ما كان وسيلة إلى
يُسنى اصطلاحاً بعلوم الآله
وجلتها على اللسان العربي
في ثالث الفضول يأتي ذكر ما
وإن جزئي جعل العلوم في
مراد إذ قدم العقلية

تعدادها وحصرها مدى الزمن
شأن العلوم يادوي العرفان
وهي علوم شرعنا الزاكي الأغزر
وعلم تفسير الكتاب المنزل **ف**
والنقطة . ثم سيرة المختار
وردد الثالون آيات الشور
علوم شرع ذي الجلال والعلو
بها انكشاف حجب الجهالة
معتد ثم فنون الأدب
نهم منها عند كل العلما
« تقريبه » ثلاثة فلتعرف
في الذكر ثم أورد الثقلية

فَالْتَقُلْ لَا يُفْهَمُ دُونَ الْإِبْتِدَاءِ
عَنْ أَصُولِ الْفِقْهِ بِالذِّكْرِ لِمَا
بِهِ يَكُونُ **ثَابِتُ الْأَقْسَامِ**
لَأَنَّ هَذَا الْعِلْمَ فِيهِ يُتَرَجَّحُ
بِالنَّظَرِ الشَّاقِبِ فِي الدَّلِيلِ
وَقَدْ أَتَى فِي «**الْمَوْئِدِ النَّظِيمِ**»
بِأَنَّهَا **أَرْبَعَةٌ** : **شَرْعِيَّةٌ**
ثُمَّ الرِّيَاضِيَّةُ . وَالْجَمِيعُ قَدْ
وَنَظَّمَهَا يَطُولُ فَتَضَرَّعُهَا
وَ«**الدَّهْبِيُّ**» قَسَمَ الْعِلْمَ إِلَى
ذَلِكَ فِي رِسَالَةٍ «**الْمَسَائِلِ**»
فَمِنْهُ **فَرَضٌ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا**
مِثْلُ الشَّهَادَتَيْنِ وَالصَّلَاةِ
يَعْلَمُهَا مِنْ غَيْرِ مَا تَفْصِيلُ
كَذَلِكَ التَّضَدِّيقُ بِالَّذِي أَتَى
عَنْهُ ، عَلَيْهِ بَارِئُ الْأَكْثَوَانِ

بِأَلَةٍ لِفَهْمِهِ فَأَقْرَدَا
حَوَى مِنَ الثَّقَلِ وَمَقْتُولِ سَمَاءِ
مِنْ بَعْدِ ذَيْنِ عِنْدَ ذَا الْأَمَامِ
الْعَقْلُ بِالثَّقَلِ . وَمِنْهُ يُولَجُ
كَذَلِكَ فِي الْمَدْلُولِ بِالتَّغْلِيلِ
لِ«**زَكَرِيَا**» التَّاقِدِ الْعَلِيمِ
وَأَدْبِيَّةٌ كَذَا عَقْبِيَّةٌ
حَوَى مِنَ الْأَنْوَاعِ مَا بِهِ أَقْرَدُ
فِيهِ فَقَدْ عَدَّدَهَا وَحَدَّهَا
خَمْسَةَ أَقْسَامٍ كَمَا قَدْ أَجْمَلَا
بِذَمٍّ . مَعَ التَّفْصِيلِ بِدَلَالَتِهِ
عَبْدٌ بِدُونِهِ كَمَا قَدْ عَلَّمَا
وَالْحَجَّ وَالصِّيَامَ وَالزَّكَاةَ
مُسْتَيَقِنًا بِهَا بِلا تَغْلِيلِ
بِهِ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى . وَثَبَّتَا
صَلَّى وَسَلَّمْ مَدَى الْأَرْمَانِ

وَأَنَّ مِنْ فَرَائِضِ الْكَفَايَةِ
بِأَسْسِ الشَّرْعِ عَلَى التَّفْصِيلِ
وَمِنْهُ مَا اسْتَحْبَبَ كَالْإِمْعَانِ فِي
وَكُلِّ مَا لِيَذِي الْعُلُومِ مِنْ صِلَةٍ
وَمِنْهُ مَا أُبِيحَ كَالْأَخْبَارِ
وَمِنْهُ مَا يُكْفَرُ كَالْعَنَائَةِ
وَأَنَّ صَرْفَ الْوَقْتِ فِي التَّنْقِيبِ عَنْ
إِلَّا إِذَا كَانَ لِكَشْفِ الْبَاطِلِ
وَحِفْظِهِ مِنْ ذَوْنِ تَنْبِيهِ عَلَى
وَمِنْهُ مَا يَحْرُمُ كَالسَّخَرِ وَمَا
وَمَا مَضَى مِنْ أَضْرَبِ التَّقْسِيمِ
مُشْتَمِلٌ عَلَى الْعُلُومِ كُلِّهَا
وَكُلُّ تَقْسِيمٍ صَحِيحٌ إِنْ نَظَرَ
لِكُلِّ وَاحِدٍ . وَلَا تَعَارُضًا
فَكُلُّ وَاحِدٍ لَهُ مُرَادٌ
عَلَيْهِمْ رَحْمَةُ ذِي الْجَلَالِ مَا

حَفِظَ كِتَابَ اللَّهِ وَالذَّرَايَةَ
وَطَرِيقَ التَّخْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ
شَقَى عُلُومَ شَرْعِنَا الْمَشْرِفِ
مِنْ آلَةٍ وَمِنْ عُلُومِ مُكْمَلِهِ
وَسِيرِ السُّلَاةِ فِي الْأَقْطَارِ
بِجَمْعِ شِعْرِ زَمَرِ الْغَوَايَةِ
أَشْعَارِهِمْ هُوَ الْفُضُولُ وَالْغَيْنُ
قَائِمُهُ ذَبُّ عَنِ الْقَصَائِلِ
مَا يَخْدُشُ الْأَدَابَ مِمَّا خَطَلَا
يُوقِعُ فِي الرِّبَيعِ إِذَا مَا غَلَمَا
عَنِ الْإِمَامَيْنِ لِيَذِي الْعُلُومِ
نَقْلًا وَعَقْلًا دَقَّهَا وَجَلَّهَا
إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ التَّوَاجِي . فَتَنْصُرُ
بَيْنَهُمْ كَلًّا وَلَا تَنَاقُضَا
وَكُلُّهُمَا عَلَى الْهَدْيِ وَرَادٌ
وَذُقْ هَمْنِي وَمَا الْهَزَارُ رَشْمًا

و«لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ» بَنِي فَأَبْتَدَلَ
بِحِفْظِكَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الطَّلَبِ
وَلِيَقْتَرَنَ حِفْظُكَ بِالتَّجْوِيدِ
وَلِتَسْتَجِزَهُ كَيْ تَجِيزَ غَيْرَكَ
وَلِتَبْتَئِنَ حِفْظُكَ بِالْمُرَاجَعَةِ
وَلِيُخَسِّنَ الشَّرْوَغَ فِي الْحَدِيثِ
وَهَكَذَا اشْرَعُ فِي الْعُلُومِ سَائِلًا
مِنْهَا جِهَهُمْ فَالْخَيْرُ فِي اتِّبَاعِهِمْ

نَفْسِكَ فِي تَحْصِيلِهِ وَلِتُخْتَفِلَ
فَهُوَ عِمَادُ الشَّرَفِ الْمُرْتَقِبِ
رَوَايَةً عَنْ قَارِيٍّ مُجِيدِ
فَازِقِعَ بِإِسْنَادِ الْعُلُومِ قَدْرَكَ
فَإِنْ نَسِيتَهُ قَتَلَكَ الْفَاجِعَةُ
مِنْ بَعْدِ حِفْظِ أَحْسَنِ الْحَدِيثِ
مَسَائِلِكَ الْأَسْلَافِ حَتَّى تُدْرِكَ
فَكُنْ زَرْقَتِ الْفَقْهَةِ - مِنْ اتِّبَاعِهِمْ

الفصل الثالث

في بيان أمر أنس التخصيل العلي

إذا شرعت يا بني في الطلب
وأطلبه طبق المنهج الأصيل
هذا الذي عليه أهل العلم
وهذه الأسر سنة عشر
عاماً. ولست دأب التفكير
في الكتب. والحوار. مع سوال
أولها الأخذ عن الشيوخ
وتأثر الأسر تأتي تابعة
بنسخ ما لم تليف مطبوعاً
والضبط. ثم الحفظ. فسماع
فهذه أربعة بالأول
واحرص على المنظوم فهو أسهل
وهو لطلاب العلوم أنفع
من أجل هذا غول الأعلام

فلتسأل الرحمن تيسير الأرب
مفتدياً بأنس التخصيل
في سائر العصور يا ذا الفهم
جمعتها على مدار اثني عشر
فيها ولكن حسب التنقيير
أشياخنا في سائر الأحوال
أهل التقى والسمت وأثرسوخ
أهملها: حضر المئون النافعة
من قبل أن تزويه منوعاً
بذلكم يحصل الانتفاع
رباطها فأخذ رباط الكسل
للحفظ من شئ. ومنه أجمل
وللقوائد الحسان أجمع
عليه. واشتد له الأقدام

وَالثَّالِثُ التَّحْقِيقُ لِلْمَسَائِلِ
قَابِلاً بِعِلْمِ التَّحْقِيقِ وَالتَّصْرِيفِ وَالْإِثْبَاتِ
مَعَ الْبَلَاغَةِ وَأَشْوَاعِ الْأَدَبِ
وَحُضْرَ عُلُومِ الشَّرْعِ بَعْدَ ذَلِكَ
وَالسَّابِقِ الْمَبَادِئُ الْعَشْرِيَّةُ
وَهِيَ اسْمُهُ . وَحَدَّثَهُ . وَنَسَبَتُهُ
كَذَلِكَ اسْتِمْدَادُهُ . فَضَائِلُهُ
وَبَعْضُهُمْ بَعْضُهَا قَدْ اكْتَفَى
وَالثَّامِنُ الشَّرُوحُ فِي الشَّرُوحِ
وَالشَّرْحُ يُؤْخَذُ عَنِ الشَّيْخِ كَمَا
قَالَ الشَّيْخُ مَحْضُورٌ لِكُلِّ الْأُسْرِ
لِيَكُونَ ذِي الْأُسْرِ لَا تَحَقُّقُ
وَالثَّاسِعُ التَّذْوِينُ لِلْفَوَائِدِ
قَدْ وَصَلَ أَحْسَنَ مَا سَمِعْنَا
وَحَدَّثَنَا بِأَحْسَنِ الْمَحْفُوظِ
أَعْنَى الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ذَا السَّنَنِ

قَابِلَتِهَا الْمِعْزَاجُ لِلْفَضَائِلِ
أَصْلَيْنِ وَالْفَصِيحُ تَخَرَّزَ الْأَمَلِ
لَا يَسِيئُ الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ
يُذَلِّلُ اللَّهُ لَكَ الْمَسَالِكَ
لِكُلِّ عِلْمٍ يَنْفَعُ الْبَرِيَّةَ
مَوْضُوعُهُ . وَاضْعُهُ . ثَمَرَتُهُ
وَحِكْمَتُهُ . خِثَامُهَا مَسَائِلُهُ
قَادِرُ الْجَمِيعِ إِنْ أَرَدْتَ الشَّرْفَ
فَابْتَهِهَا الْمَرْقَاةُ لِلطَّنْمُوحِ
فِي الْأُسْرِ الْخَمْسَةُ الْأُولَى قَافِيَا
فَاخْتَرُ مِنَ الشُّيُوخِ كُلِّ كَثِيرٍ
مِنْ دُونِهِمْ فَهُمْ إِلَيْهَا أَسْبَقُوا
كَذَلِكَ التَّحْقِيقُ لِلْفَوَائِدِ
ثُمَّ احْفَظْ أَحْسَنَ مَا كَتَبْنَا
لَدُنْكَ . تِلْكَ قَوْلُهُ الْمَحْفُوظِ
وَالْمَخْتَرُ الْكَرِيمُ وَالرَّأْيُ الْحَسَنُ

وَالْعَاشِرُ التَّكْرَارُ وَالْمُرَاجَعَةُ
وَقَدَّمَ الْأَهَمَّ وَهُوَ الْخَادِي
يَتْلُوهُ وَهُوَ حَتْمُ الشَّرْجِ
فَابْدَأْ بِمَنْ جَامِعٌ مُخْتَصِرٌ
يَكُونُ مِنْهُ فِي السَّبَّاحِ أَشْمَلًا
وَهَافٍ مِنْ «**أَفْيَئَةُ السَّنَةِ**» مَا
{ فَإِنَّ أَشْوَعَ الْعُلُومِ تَخْتَلِطُ
فَمَا حَوَى الْغَايَةِ فِي الْفَيْئَةِ
بِحِفْظِ مَنْ جَامِعٍ لِمُرَاجَعَةِ
شَرْعٍ مَعَ الْقُرْصَةِ فَبَحْثُ غِنَى
لَكِنْ ذَاكَ بِاخْتِلَافِ الْفَهْمِ
فَالْمُبْتَدِي وَالْقَدَمُ لَا يُطِيقُ
وَمَنْ يَكُنْ فِي فَهْمِهِ بِلَادَةٌ
أَوْ غَيْرَهَا مِنْ كُنْ ذِي شَوَابٍ
وَإِنْ مَنْ عَلَى صِفَارِ الْعِلْمِ
رَبَّنِ السَّلَامِيَّةَ هُوَ الزَّبَّانِي
وَفِي كِتَابِ الْعِلْمِ فِي الْبُخَارِيِّ

لِلْحِفْظِ وَالشَّرْحِ مَعَ الْمُتَابَعَةِ
فَالْعِلْمُ جَمْعٌ يَا أَخَا الْأَمْجَادِ
مَنْ حَادَ عَنْهُ لِلْعَلَى لَا يَفْجُرُجُ
فِي كُلِّ عِلْمٍ وَانْتَقَلَ لِأَخَرٍ
ثُمَّ اقْتَحَمَ مِنْ بَعْدِهِ الْمَطْوَلَا
شَيْخُ زَبِيدٍ قَالَهُ فَأَخْكَمَا
وَبَعْضُهُمْ بِشَرْطِ بَعْضٍ مُرْتَبِطٌ
شَخْصٌ فَخَذَ مِنْ كُلِّ فَنٍّ أَحْسَنَهُ
تَخَلَّصَ عَلَى مُنْبِئٍ نَاصِحٍ
حَقَّقَ وَذَقَّقَ وَاسْتَمَدَّ مِنْهُ
مُخْتَلِفٌ وَبِاخْتِلَافِ الْعِلْمِ
بَحْثٌ بِعِلْمٍ وَجَهْلٍ ذَقِيقٌ
فَلْيُصْرِفِ الْوَقْتَ إِلَى الْعِبَادَةِ
وَلْيُخَسِّنِ الْقَضِيَّةَ فِي الْأَسْبَابِ
قَبْلَ كِبَارِهِ بِخَسَنِ الْفَهْمِ
ذُو الْفَقْهِ وَالْحِكْمَةِ وَالسَّبَّاحِ
غُلِقَ، وَالْمَعْنَى بِـ «**فَتْحِ الْبَارِي**»

وَالثَّالِثُ مِنْ بَعْدِ عَشْرَةِ أَلْفٍ
فَمَا الْجَنَاحَانِ لِكَسْبِ الْعِلْمِ
وَأَصْلُهُ مَقْرُونًا بِخَاصِ الْعَمَلِ
فَذَا الْأَسَاسُ رَابِعٌ مِنْ بَعْدِ
أَنْ نَتَحَيَّ يَا أُولِي الْأَلْسِبِ
وَحَسْبُنَا مَا قَالَ فِي «التَّصْبِيحَةِ»
مُسْتَنْبَطًا مِنْ قِصَّةِ الْكَلِيمِ
سَبْعَةَ آدَابٍ. وَفِي بَيْتٍ لَهُ
{لَمْ تَغْرُبْ. وَتَوَاضَعَ. وَاتَّرَعَّ
وَهَنَدَ. وَغَيْرَهَا سِتُّكَزْ
أَفْرَدَتْهَا لِمَا لَهَا مِنْ شَانِ
وَسَادِسٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرَةِ فَعٍ
بِالدُّرُسِ وَالتَّصْنِيفِ وَالْإِفْتَاءِ
وَأَخَذْنَا الْعِلْمَ لَهُ مَرَاتِبَ
عَنْ ابْنِ مُتَالِي الْمَحْقُوقِ الْعَلَمِ
{كُتِبَ. إِجَازَةً. وَحَفِظَ التَّرْسِمَ
وَمَنْ يُقَدِّمُ رُشْبَةً عَنِ الْمَحَلِّ

حَسْبُ سَوَالٍ وَاسْتِمَاعٍ يَا فَنِي
وَبَيْنَمَا قَاصِدُ سَمَاءِ الْفَهْمِ
لَهُ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ جَلَّ
عَشْرَةٌ : خَامِسُهَا فِي الْقَضَاءِ
بِأَكْرَمِ الْخَصَالِ وَالْآدَابِ
حَمَادُ الْمِقُولِ ذُو الْقَرِيحَةِ
وَالْخَصْرِ الْمَحْدَثِ الْعَلِيمِ
ذُونُهَا فَاحْفَظْهُ مَا أَجْمَلُهُ
وَجَعِ. وَهَنْ. وَاعْصِ هَوَاكَ. وَاتَّبِعْ
فِي بَابِهَا. وَغَدَّهَا لَا يَخْصُرُ
فَهِيَ لَهُ كَالشُّورِ لِلْبُنْيَانِ
تَشْبِيهُهُ بِشَرْهٍ فِي الْأَرْبَعِ
وَذَا لَمْ يَأْضَحْ مِنَ الْأَكْفَاءِ
خَمْسَ رَوَاهَا سَابِقٌ وَغَاقِبُ
فِي نَظْمِهِ الْمَشْهُورِ فَاحْفَظْ مَا رَسَمَ
قِرَاءَةً. تَذْرِيسُ أَخَذَ الْعِلْمِ
مِنْ ذِي الْمَرَاتِبِ الْمَرَامِ لَمْ يَنْقُلْ {

الفصل الرابع

فِي بَيَانِ أَنَّ الْجَفْظَ أَمْرٌ هَذِهِ الْأَسْسُ بَعْدَ التَّلَقِّي عَلَى أَيْدِي أَهْلِ الْعِلْمِ

وَالْجَفْظُ أَوَّلُ مَا مَضَى مِنْ أَسْسٍ

وَكُلَّ جَيْنٍ مَا حَيْثُ وَاضْطَبُرَ

سُبْحَانَهُ التَّوْفِيقُ وَالتَّجَلُّبِيَّتَا

وَأَنْ تَكُونَ حَافِظًا مُسْتَحْضِرًا

{ مِنْ مَنِحِ الْجَفْظِ - زَرْقَتَهُ - وَعَنِ }

لِأَنَّهُ لِفَهْمِنَا الْأَسَاسُ

وَالْجَفْظُ مِنْ خَصَائِصِ الْعَرَبِ كَمَا

الْفَافِظُ كَمَا أَتَتْ مَرْوِيَّةُ

أَتَبَعَهَا بِقَوْلِهِ: «لَا نَكْتُبُ»

وَهُوَ حَدِيثٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَرَدَ

وَالْأَمْرُ بِالْجَفْظِ أَتَى صَرِيحًا

كَذَا أَتَى عَنْ صَحْبِهِ الْأَبْرَارِ

أَتَى عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ اشْتِهَارُهُ ثَبَتَ

فَإَذَابٌ عَلَيْهِ فِي الضَّخَى وَالْعَلَسِ

عَلَيْهِ وَاسْأَلِ الْمَلِيكَ الْمُقْتَدِرَ

عَلَى الْهَدْيِ وَالرُّشْدِ مَا حَيْثَا

تَمُطِرُ طَلَابُ الْعُلُومِ الذَّرَا

وَعَاشَ فِي أَوْهَامِهِ مِنْ ضَيْعَا

وَحَظٌّ مَنْ يَشْرِكُهُ الْإِفْلَاسُ

أَتَى عَنِ الْمُخْتَارِ نَصًّا مُحْكَمًا

بِالنَّصْرِ «إِنَّا أَمَةٌ أُمِّيَّةٌ»

وَبَعْدَ ذَاوِ الْعُطْفِ جَاءَ «لَا تَحْسَبُ»

صَلَّى عَلَى قَاتِلِهِ الْفَرْدُ الصَّمَدُ

عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى صَحِيحًا

وَالْتَابِعِينَ السَّادَةِ الْأَخْيَارِ

نَبِيْنَا فَقَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ» هُمْ

مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ تَعْدَدَتْ

بَلِ اسْتِفَاضَ فِيهِمَا . وَإِنْ تَرَدُّ
لِذَلِكَ الْغَدَّةُ لَكُنِّي أَرَى
أَعْنِي بِهِ الْحَافِظُ فِي «الْإِصَابَةِ»
وَأَمَرَ خَيْرَ الْخَلْقِ بِالْحِفْظِ أَلَّنِي
عَنْ صَرِيحًا أَمَرُهُ بِحِفْظِ مَا
وَفِي رَوَايَةٍ «أَحْفَظُوهُ»
الْفَافِظُ كَثِيرَةٌ مُحَرَّرَةٌ
وَفِي حَدِيثٍ ثَابِتٍ عَنْهُ دَعَا
فَقَالَ فِيهِ «تَضَرَّ اللَّهُ أَمْرًا
أَنْ مِنْ الْوَاجِبِ أَنْ يُبْلَغَهُ
و«رَحِمَهُ اللَّهُ أَمْرًا» قَدْ ثَبِتَا
ذَلِكَ فِي سِفَرِ ابْنِ حَبَّانَ كَمَا
وَجَاءَ فِيهِ قَوْلُهُ: «فَحَفِظْهُ»
وَنَحْوُهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَرَدَّ
وَكَمَلَهُ مِنْ شَاهِدٍ مَنْقُولٍ
نَحْوُ ثَلَاثِينَ مِنَ الْأَصْحَابِ

ثُبُوتُهُ فِي غَيْرِ ذَيْنِ فَأَعَدُّ
أَنْ يُكْتَفَى بِمَنْ حَكَى التَّوَاتُرَا
فَكَمَلَهُ فِي السَّبْحِ مِنْ إِصَابَةٍ
لِيُوفِدَ عَبْدَ الْقَيْسِ حَيْثُ ثَبِتَا
بَيْنَ مِنْ حِلٍّ وَمَا قَدْ حَرَمًا
فَإِنْ أَتَيْتُمْ قَوْمَكُمْ قَارِوَةً
وَفِي الضَّحِيحِينَ رَوَاهَا الْمُهَرَّةُ
لِخَافِظِي سَنَتِهِ نِعْمَ الذُّعَا
سَمِعَ مِنِّي» مَا أَقُولُ وَرَأَى
لِغَيْرِهِ كَمَا وَعَى . فَبَلَّغَهُ
عَنْ ابْنِ ثَابِتٍ صَرِيحًا . وَأَلَّنِي
حَوَاهُ «الْإِحْسَانُ» بِتَرْتِيبِ سَمَا
وَذَلِكَ خَيْرُ شَاهِدٍ فَلْتَحْفَظْهُ
إِذْ صَحَّ عَنْهُ مِنْ وَجْوهٍ لَا تَرُدُّ
يُرْوَى عَنْ الْأَشْعَةِ الْفُحُولِ
رَوَاهُ عَنْ جَاءَ بِالْكِتَابِ

صَلَّى وَسَلَّم عَلَيْهِ الْبَاقِي
وَعَدَهُ الْحَافِظُ فِيمَا اشْتَهَرَا
ثُمَّ أَتَى الْأَمْرُ بِحِفْظِ الْعِلْمِ عَنْ
مِنْ تَابِعِيهِمْ: **عَبْنُ قَيْسٍ** قَدْ رَجَزَ
أَنْ يُخَضِّرُوا مَاءَ لَهُ لِيَفِيلَا
لَا تَكْتُبُوا بَلِ اخْفَظُوا عَنَّا كَمَا
صَلَّى وَسَلَّم عَلَيْهِ الْخَالِقُ
وَمَا أَتَى عَنْ **ابْنِ قَيْسٍ ثَبِتَا**
وَنَحْوُهُ عَنْ **ابْنِ مَالِكٍ** وَرَدَّ
عَنْهُ، وَزَادَ قَوْلُهُ: لَنْ نَجْعَلَا
عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْأَصْحَابِ
«لَا نَكْتُبُ الْعِلْمَ وَلَا نَكْتِيبُهُ»
إِلَى **ابْنِ صَخْرِ** حَافِظِ الْإِسْلَامِ
ثُمَّ عَلَى مُتَهَاجِهِمْ قَدْ سَارَا
أَشْهَرُهُمْ عَبِيدَةُ وَالتَّخَعِي
كَذَلِكَ الزُّهْرِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ

مَا انْتَبَعَثَتْ نَوَازِعُ الْأَشْوَاقِ
وَعِنْدَ قَوْمٍ يَبْلُغُ التَّوَاتُرَا
بَعْضُ الصَّحَابَةِ وَخُرَاسِ السَّنَنِ
مَنْ رَأَى أَنْ يَكْتُبَ عَنْهُ بَلِ أَمَرَ
مَا كَتَبُوا ، بَلِ قَالَ فِيمَا نُقِلَا
كُنَّا حَفِظْنَا عَنْ إِمَامِ الْعُلَمَاءِ
الصَّدِّقِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ الرَّازِقِ
وَعَنْ **أَبِي بَرْزَةَ** لَفْظُهُ أَتَى
فِي الدَّارِمِيِّ إِذْ بِهِ صَحَّ **السَّنَدُ**
ذَلِكَ قُرْآنًا ، وَمَهَذَا نُقِلَا
وَالثَّابِعِينَ الْكُتْلُ الْأَنْجَابِ
قَالَ **ابْنُ عَبَّاسٍ** ، كَذَا يَنْسِبُهُ
بَعْضُ مِنَ الْأَنْبِيَةِ الْأَعْلَامِ
مِنْ تَابِعِيهِمْ مَنْ نَحَا الْإِنْكَارَا
ثُمَّ **ابْنُ سَبْرِينَ** الْإِمَامُ الْمَوْدَعِيُّ
لَمْ يَكْتُبَا فِي مَجْلِسِ السَّنَاعِ

وَذَكَرَ الشَّيْخُ : مَا كَتَبْتُ
فِي أَنْ يُعَادَ مَا سَمِعْتُ أَبَدًا
أَصْلَحُهُ يَارَبَّاهُ وَامْنَحْنِي الْهَدْيَ
وَهَبْ لِكُلِّ السَّالِكِينَ ذَلِكَ
ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ شَدَّدَا
كَتْمًا إِذْ قَالَ وَهُوَ الْعَجَبُ
إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ عَالِمًا
لِمَا سَمِعْتَ فِي رَقِيمٍ صَدْرَكَ
وَمَا مَضَى مِنْ نَهْيِهِمْ عَنْ كُتُبٍ مَا
ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى التَّذْوِينِ فِي
مَنْ دَوَّنُوا مِنْ حِفْظِهِمْ مَا سَمِعُوا
وَبَعْضُهُمْ قَدْ خَافَ مِنْ هِجْرَانِ
بِالِاشْتِغَالِ بِالْحَدِيثِ فَمَنَعَ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
أَوْخَافُ الْإِتْكَالَ كَأَنَّكَ لَنَا
فَجَعَلُوا الْحِفْظَ لَهُمْ وَسِيلَةً

سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ أَوْ رَغِيبَتْ
يَالْهَفَ قَلْبِي وَيَحُحُ مَا أَبْلَدَا
وَالْحِفْظَ وَالْفَقْهَ وَغَيْشَ الشُّعَدَا
وَاجْتَنِبَهُ الْمَسَالِكَ الْحَوَالِكَا
فِي مَسَلِكِ الْحِفْظِ فَكَبَلَ الْيَدَا
فِي حِفْظِهِ وَقَارِسُ لَا يُغْلَبُ
فَلْتَكْثِرِ الْبِرَاعُ تَبَقَ الرَّاقِمَا
مُدُونًا ذَلِكَ فِي شَامُورِكَ
قَدْ سَمِعُوا مِنَ الْعُلُومِ إِثْمًا
مَجَالِسِ الْعِلْمِ وَلَمْ يُعْتَفِ
فَحَفِظُوا الْعِلْمَ وَلَمْ يُضَيِّعُوا
طُلَابِهِ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ
تَذْوِينَ سُنَّةِ الرَّسُولِ الْمُتَّبَعِ
أَطْلَعَ فِي جَوْ السَّمَاءِ الْأَنْجَمَا
عَلَى وُجُودِ الْكُتُبِ فِي زَمَانِنَا
إِلَى بُلُوغِ الرُّثْبَةِ الْجَلِيلَةِ

فِي الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ قَتَلُوا الشُّرَفَا
وَقَدْ رَوَى الْخَطِيبُ فِي «التَّقْيِيدِ» مِنْ
وَبَعْضُهَا قَدْ جَاءَ فِي «الْمَحَدِّثِ»
وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَخْخُو مَا كُتِبَ
فَالْخَطُّ عِنْدَهُمْ وَسِيلَةٌ إِلَى
عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ كَمَشْرُوقٍ وَمَنْ
وَالْمَخُوبُ بَعْدَ الْحِفْظِ غَيْرُ مَنْكِحٍ
شَرَى بِهِ الْوَسَائِلَ الْعَجِيبَةَ
لَكِنْ سَبَقَنِي الْحِفْظُ خَيْرٌ مُسْعِفٍ
لَوْ رَكَبُوا الْأَقْرَاضَ فِي غُيُوبِنَا
لَنْ نَجْنِي الْعِلْمَ بِدُونِ الْحِفْظِ يَا
وَلْتَنْتَفِعْ بِهَذِهِ الْوَسَائِلِ

وَاللَّهُ خَصَّهُمْ بِذَا وَشَرَفَا
أَخْبَارِهِمْ مَا فِيهِ ذِكْرِي لِلْفُطُنِ
لِلْحَسَنِ الْأَدِيبِ وَالْمَحَدِّثِ
إِذْ كُلُّ مَا دَوَّنَهُ حَتْمًا وَعَبَّ
حِفْظُهُ الْعِلْمَ كَمَا قَدْ نَقَلَا
أَبَانَ ذَا كَمَالِكَ نَجْمِ الشُّعْنِ
فِي عَصْرِنَا ، وَيَا لَوْ مِنْ زَمَنِ
وَنَسَمِعَ الطَّرَاقَ الْغَرِيبَةَ
لِلطَّالِبِينَ بَلْ هُوَ الْخَلُّ الْوَفِي
وَأُودِعُوا الْخَاسِبَ فِي صُدُورِنَا
بَنِي قَلْتَكُنْ بِهِ مُغْتَنِيَا
مِنْ دُونِ إِسْرَافٍ وَلَا تَوَاقُلٍ

مُبْحَثٌ فِي التَّدْوِينِ الرَّسْمِيِّ لِلشَّيْخَةِ الشَّيْخَةِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ

وَبَعْدَ أَنْ جَاءَ الْفَقِيُّ الزُّوَّانِي
شَاوَرَ أَهْلَ الْعِلْمِ فِي تَدْوِينِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ مَنْ خَتَمَ
وَكَانَ ذَا الْأَمْرِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ
مِنْ تَابِعِي أَصْحَابِ خَيْرِ الرُّسُلِ
وَأَبْنِ شِهَابٍ وَكَذَاكَ الْقَاسِمُ
فَأَجْمَعُوا عَلَى كِتَابَةِ الشُّنْ
وَقِيلَ : إِنَّ ابْنَ شِهَابٍ سَبَقَا
وَأَصْبَحَتْ مَجَالِسُ التَّحْدِيثِ
وَأَزْدَحَمَتْ بِرُزْمِ الدَّفَاتِيرِ
لَكِنَّهُمْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَكَلَّمُوا
وَبَقِيَ الْحِفْظُ دَلِيلُ الطَّالِبِ
مِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ أَقْوَى الْأَسْرِ
بِالصُّخْبِ وَالْأَتْبَاعِ ثُمَّ مِنْ مَضَى
وَأَسْمَعُ لِمَا أَسْنَدَهُ الْخَطِيبُ فِي

الرَّاشِدُ الْمُسَدَّدُ الرَّبَّانِي
سُنَّةَ خَيْرِ خَلْقِهِ الْأَمِينِ
بِهِ جَمِيعَ الرُّسُلِ وَالْوَحْيِ أَتَمَّ
يُعِينُهُ فِي ذَلِكَ خَيْرُ فِتْنَةٍ
مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمِ الْوَلِيِّ
وَعِزُّهُمْ ، تَخَذُوهُمْ الْعِزَّانُ
حِفْظًا لَهَا مِنَ الْفَوَادِي وَالْيَحْنِ
سِوَاهُ ، لَا غَرْوَ يَكُونُ الْأَسْبَقَا
تَزَخَّرُ بِالتَّدْوِينِ لِلْحَدِيثِ
تَزْدَانُ بِالْأَقْلَامِ وَالْمَحَابِرِ
فَحَفِظُوا مَا بِالْبِرَاعِ سَجَلُوا
بِهِ يَنَالُ غَايَةَ الْمَارِبِ
فَاخْرُصْ عَلَيْهِ يَا بَنِي وَائْتَسِ
عَلَى الْخَطِيئِ ، فَهُوَ السَّبِيلُ الْمُرْتَضَى
جَامِعِهِ عَنِ الْإِمَامِ الصَّيْغَرِيِّ

{ لَيْسَ بِعِلْمٍ مَا حَوَى الْقَبْطُ
فَذَلِكَ فِيهِ شَرَفٌ وَفَخْرٌ
وَجَلْنَا بِحِفْظِ قَوْلِ الرَّحِي
إِذْ قَالَ وَهُوَ حَافِظٌ هُمَامٌ
وَقَالَ عَنْهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي
{ وَبَعْدُ فَالْعِلْمُ إِذَا لَمْ يَنْضَبْطْ
وَهَاكَ يَابُنَيَّ قَوْلًا سَالِفًا
مَا قَدْ رَوَى نِضَارُغُ الْمُصَاحِفَا
وَمُودِعُ الْعِلْمِ الْقَرَّاطِيسُ يُذَمُّ
لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ فَتَى لَا يَتَغَبَّرُ
بِهِ الثَّوَادِي قَالَهُ الْحَكِيمُ
لِذَلِكَ كُمْ مَنْ حَفِظَ الْمُثُونَا
كَذَلِكَ كُمْ مَنْ حَفِظَ الْأُصُولَا
وَكُلُّ مَنْ ضَيَّعَهَا قَدْ حُرِمَا
وَأَسْعَ بِجِدٍّ وَاجْعَلْنِ مِخْبَرَتَكَ
قَالَ الْعِلْمُ مَا ثُبَّتْ فِي الْخَوَاطِرِ

مَا الْعِلْمُ إِلَّا مَا حَوَاةِ الصُّدُرِ
وَرِشْبَةُ جَلِيلَةٍ وَثَدْرُ {
فِي نَظْمِهِ الْمُحَرَّرِ الْمُسْتَعْدَبِ
{ فَاحْفَظْ فَكُلَّ حَافِظٍ إِمَامٌ {
أَوَّلُ نَظْمِهِ « الْفَصِيحُ » فَأَعْرِفْ
بِالْحِفْظِ لَمْ يَنْفَعْ وَمَنْ مَارَى غَبَطَ {
{ يَا أَيُّهَا الْمُضْمَنُ اصْحَافُ
إِحْفَظْ وَلَا كُنْتَ رِيحًا غَاصِفًا {
مِنْ دُونِمَا حِفْظٌ لَدَى أَهْلِ الْهَمِّ
بِهِ - بُنَيَّ - وَادِيَا أَوْ يَغْمُرُ
وَهُوَ كَلَامٌ مُخَكَّمٌ قَوِيمٌ
حَازَ - وَيَا لِلشَّرَفِ - الْفُنُونَا
فَائِئُهُ قَدْ ضَمِنَ الْوُصُولَا
طِيبَ الْوُصُولِ فَاجْتَهِدْ كَيْ تَفْنَمَا
أَذْنِيكَ، وَلَيْكَ الْفَوَادُ دَفْتَرُكَ
وَلَيْسَ مَا أُوْدِعَ فِي الدَّقَاتِرِ

شُبْهَةٌ دَاحِضَةٌ

وَبَعْدَ مَا مَضَى مِنَ الْبَيَانِ
إِيَّاكَ يَا بَيْتِي أَنْ تَتَخَدَّعَا
بِأَنْ حِفْظَنَا الْمُشَوَّنَ مَضِيعَةً
دَعَوَاهُمْ أَنْ يَفْهَمَ الصَّغِيرُ
لِلْعِلْمِ مُبِغِضًا شُرُودَ الْفَهْمِ
وَأَنْ مَنْ يَحْفَظُ مِثْلَ النَّبِغَا
إِذْ قِيلَ عَنْ حَافِظٍ وَخِي الصَّمَدِ
قَدْ نَجَحَ الْأَعْدَاءُ فِي إِقْنَاعِنَا
وَأَوْهَمُونَا أَنْ حَمَلَ اللَّقَبِ
مِنْ أَجْلِ أَنْ يَنْشَأَ جَيْلٌ جَاهِلٌ
لِذَا رَأَيْنَا زَمَرًا قَدْ حَمَلُوا
مِنَ الْعُلُومِ غَيْرَ مَا قَدْ تَقَلَّوْا
إِلَّا الَّذِينَ أَخَذُوا أَنْفُسَهُمْ
فَالْحِفْظُ يَا قَوْمُ طَرِيقُ الْفَهْمِ
إِذَا سَلَكْنَا مَسْلَكَ التَّدْرُجِ

وَاتَّضَحَ الْحَقُّ لِبِذِي عِرْقَانِ
بِشُبْهَةٍ تَسْجَهَا مِنْ ادْعَى
لِلْوَقْتِ مِنْ دُونِ اجْتِلَابِ مَنْفَعَةٍ
مِنْ دُونِ تَلْقَيْنِ بِهِ يَصِيرُ
فَالْفَهْمُ وَخَدَهُ طَرِيقُ الْعِلْمِ
وَعَبْرُهُ هَذَا مِنْ هَرَاءٍ وَرَعَا
زِيدَتْ لَدَيْنَا نُسْخَةٌ فِي الْبَلَدِ
بِهَذِهِ الشُّبْهَةِ فِي أَوْطَانِنَا
هُوَ دَلِيلُ الْعِلْمِ يَا لَلْعَجَبِ
مِنْ حِلْيَةِ الْعِلْمِ الْعَظِيمِ غَاطِلِ
أَعْلَى الشَّهَادَاتِ وَمَا تَحَمَّلُوا
فِي تِلْكَ الْأُبْحَاثِ يَا مَنْ يَعْقِلُ
بِالْمَنْهَجِ الْأَسْوَى وَمَا أَقْلَهُمْ
ثُمَّ هَمَّا مِنْهَا جُنَا فِي الْعِلْمِ
وَتَرْكُهُ هُوَ اسْتِهْجَاجُ الْعُوجِ

هَلْ حَافِظُ الْقُرْآنِ مِثْلُ الْجَاهِلِ
لَا يَعْرِفُ الشُّورَةَ حَتَّى يَنْظُرَا
مَوْضِعَهَا ، وَرَبَّمَا قَدْ وَعَا
مَعَ حِفْظِهِ أَسْمَاءَ مَنْ قَدْ نَعَقُوا
إِلَى حَيَاةِ الْخُلْدِ وَالْجَزَاءِ
وَهَلْ يَكُونُ حَافِظُ الْمَسَائِلِ
لَا تُضَعِ يَابِتِي لِلْإِزْجَافِ
فَقَنْ عَلَى مِتْهَاجِهِ قَدْ سَلَكََا
وَأَخْتِمِ الْقُصْلَ بِنَظْمِ الْوَلْدِي
إِذَا عَلِمَ بِأَنَّ الْعِلْمَ بِالتَّعْلَمِ
وَالْعِلْمُ قَدْ يُزْزَقُهُ الضَّمِيرُ
وَأَنَا الْمُرَّةُ بِأَصْفَرِيهِ
لِسَانُهُ وَقَلْبُهُ الْمُرْكَبُ
وَالْعِلْمُ بِالتَّعْلَمِ وَبِالْمَذَاكِرَةِ
فَرُبَّ إِنْسَانٍ يَنْتَالُ الْحِفْظَا
وَمَالَهُ فِي غَيْرِهِ نَصِيبُ

بِمَوْضِعِ الشُّورَةِ وَالْفَوَاصِلِ
فِي فَهْرِسِ الْمُنْصَحِفِ هَذَا إِنْ دَرَى
مِنَ الْأَغَانِي مَا يُثِيرُ الْعَجَبَا
بِهَامِنِ الْأَخْيَاءِ أَوْ مَنْ سَبَقُوا
يَا رَبِّ سَلَّمْنَا مِنَ الْبَلَاءِ
مِثْلَ قَتَى فِي عِيهِ كَبَاقِلِ
وَلَتَتَّبِعْ مَنَاجِجَ الْأَسْلَافِ
فَذَاكَ مِنْهُمْ فَاتَّخِذْهُ مَسْلَكَا
فَهَاكُمْ مُنْضِدَا كَاللُّوْلُو
وَالْحِفْظُ وَالْإِشْقَانُ وَالتَّعْلَمُ
فِي سِتِّهِ وَيُخْرَمُ الْكَبِيرُ
لَيْسَ بِرَجُلَيْنِ وَلَا يَدَيْنِ
فِي صَدْرِهِ وَذَاكَ خَلْقُ عَجَبِ
وَالذَّرْسُ وَالْفِكْرَةُ وَالْمُنَاطَرَةُ
وَيُورِدُ النَّصْرَ وَيُخَيِّكِي النَّظْرَ
مِمَّا حَوَاهُ الْعَالِمُ الْأَدِيبُ

وَرَبُّ ذِي جِرْصٍ شَدِيدُ الْحُبِّ
مُعْجَزٌ فِي الْحِفْظِ وَالرِّوَايَةِ
وَأَخِرٌ يَنْعُظُ بِلَا اجْتِهَادٍ
يَنْفِذُهُ بِالْقَلْبِ لَا بِالنَّظَرِ

لِلْعِلْمِ وَالذِّكْرِ بِيَدِ الْقَلْبِ
لَيْسَتْ لَهُ عَمَلٌ رَوَى حِكَايَةَ
حِفْظًا لَنَا قَدْ جَاءَ فِي الْإِسْنَادِ
لَيْسَ بِمُضْطَرٍ إِلَى قَنَاظَرَةٍ

الفصل الخامس

في ذكر أمة شروط شخصيله

وَبَعْدَ ذِكْرِ الْأُسْرِ الْمُتَيْنَةِ
وَأَشْنِي عَلَى الْأَمَةِ أَقْتَصِرُ
شُرُوطُهُ : قَدَرٌ مِنَ الذُّكَاةِ
فَمَنْ حَبَاهُ اللَّهُ فَهَمَّا ثاقِبَا
وَالْبَدَلُ لِلْجَهْدِ . مَعَ الْحِفَاطِ
قَالَوْتُ أَغْلَى مَا حَبَاكَ الْمَوْلَى
وَيَعْلَمُوا الْهِمَّةِ اثْنِيف . وَلَا
لَا يَطْلُبُ الْعِلْمَ عَشِيرُ الْكَسَلِ
كَذَاكَ لَا يَطْلُبُهُ ذُو الْمَلَلِ
لَا بُدَّ لِلْعِلْمِ مِنَ الصَّبْرِ وَمِنْ
وَارْحَلْ إِلَى عَوَاصِرِ الْأَمْصَارِ
لَا تَأْخُذِ الْعِلْمَ عَنِ الصِّغَارِ
وَلَا تَكُنْ مُسْتَعْجِلًا فِي الطَّلَبِ
لَا بُدَّ مِنْ طَوْلِ الزَّمَانِ فَادَّابِ

لَا بُدَّ مِنْ شُرُوطِهِ الْمُعَيَّنَةِ
وَعَنْ قُصُورٍ فِي السَّبْيَانِ اعْتَذِرُ
مَا أَبْعَدَ الْعِلْمَ عَنِ الْقَبَاةِ
كَانَ شَهَابًا فِي الْعُلُومِ ثاقِبَا
عَلَى الزَّمَانِ مَسْلُوكُ الْحِفَاطِ
حَذَارِ أَنْ تُضْيِعَهُ وَأَوَّلَى
تُخَلِّدْ إِلَى الرَّاحَةِ إِنْ رُمْتَ الْعَلَا
كَذَا وَلَا مُجَالِسٌ لِلْهَمَلِ
وَكُلُّ بَطَالٍ ضَعِيفِ الْحِيلِ
إِشْعَابِكَ الْجَنَةِ فَكُنْ بِذَا قَيْنِ
وَاعْمِدْ إِلَى أَشْيَاحِهَا الْكِبَارِ
فَابْنِ مَظِنَّةَ الصِّغَارِ
مَا فَارَ عَجَلَانَ بِئِيلِ الْأَرْبِ
وَأَسْهَرْ عَلَى تَنْقِيحِهِ وَتَقَبِ

لَا يَجْتَنِي ذُو الشُّخْلِ مِنْهُ الرُّطْبَا
{ الْعِلْمُ بِخَيْرٍ مِنْهَا يُبْعَدُ
{ وَلَيْسَ كُلُّ الْعِلْمِ قَدْ حَوِيَتْهُ
{ مَا أَكْثَرَ الْعِلْمَ وَمَا أَوْسَعَهُ
فَالْتَمِسِ الْأَنْفَعَ وَالْأَهْمَا
وَلْتَبْدَأِ التَّحْصِيلَ فِي مُقْبَلِ
وَمَا أَرَدْتَ يَا بَنِي الْأَخْذِ عَنْ
وَاجْتَنِبِ الْأَخْذَ عَنِ الْمُبْتَدِعِ
وَكَنْ عَلَى سَبِيلِ السَّلَفِ
وَتَابِعِ الصَّالِحِ مِنْ سَلَفَا
فَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّبَاعِ مَنْ سَلَفَ
لِذَاكَ لَا بُدَّ مِنْ أَمْرَيْنِ هُمَا
ثَانِيهِمَا أَنْ تَسْتَخِيرَ اللَّهَ فِي الْأ....
وَأَنْ مِنْ بَيْنِ رِجَالِ الْعِلْمِ
وَكَمَلْتُ فِي عَصْرِهِ أَهْلِيَّتَهُ
وَضَهَرَتْ بَيْنَ الْوَرَى مَرْوَتُهُ

ذَوْنِ انْتِظَارٍ سَالَ فِيهِ الشُّعْبَا
لَيْسَ لَهُ حَدٌّ إِلَيْهِ يُقْصَدُ {
أَجَلٌ. وَلَا الْعُشْرُ وَلَوْ أَحْصَيْتُهُ {
مَنْ ذَا الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يَجْمَعَهُ {
وَاصْرِفْ إِلَيْهِ يَا بَنِي الْهَمَا
غَمْرَكَ وَاحْذَرْنَ لَذِيذَ الْأَمَلِ
أُولَى الرُّسُوحِ فَاقْصِدْنَ أَهْلَ الشَّنِّ
فَرُبَّمَا تُبْلَى بِحُبِّ الْبِدْعِ
فِي مُجْمَعٍ عَلَيْهِ أَوْ مُخْتَلَفِ
وَجَانِبِ الْبِدْعَةِ مِنْ خَلْفَا
وَكُلُّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعِ مَنْ خَلَفَ {
حَسَنُ السُّؤَالِ عَنْ خِيَارِ الْعُلَمَا
أَخْذِ عَنِ الْأَمْثَلِ مِنْهُمْ فَمَا تُثْبَلُ
مَنْ اسْتَفَاضَ فَضْلُهُ فِي الْقَوْمِ
وَعُرِفَتْ أَخْلَاقُهُ وَعِفَّتُهُ
وَاشْتَهَرَتْ لَدَيْهِمْ صَيَانَتُهُ

فَإِذَا هُوَ الْقُدْوَةُ قَالُوا مَجْلِسُهُ
وَلَا تَقْنِدُ بِأُولَى الشَّهْرَةِ فِي
بِالْعِلْمِ مِنْ ذَوِي الْخُمْرِ أَنْفَعُ
لَا يَنْتَعِنُكَ الْكِبَرُ أَنْ تَأْخُذَ عَنْ
إِنْ كَانَ مِنْكَ بِالْفُتُونِ أَعْلَمَا
فَقَدْ رَوَى الْأَشْيَاخُ عَنْ طَلَابِهِمْ
وَالْأَخْذُ عَنْ شَيْخٍ مُشَارِكٍ أَثَمٌ
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ شَيْخُوحٌ - اجْتَنِبْ
إِذَا مِنْ بَطُونِ الْكُتُبِ قَدْ تَفَقَّهَهَا
مَنْ وَلَجَ الْكُتُبَ وَخَدَهُ خَرَجَ
لَا تَأْخُذِ الْقُرْآنَ عَنْ أَخْذَا
كَالْأَخْذِ عَنْ كُلِّ جَهْلٍ صَحْفِي
فَلْتَنْ زَكَبْتِكَ فِي الْمَسَاجِدِ
وَاخْتَرِ قَرِينَا كَيْ يَشُدَّ أَرْزَا
وَاحْرِصْ عَلَى الْبُكْرَةِ وَالتَّشْكِيرِ
ثُمَّ أَمِنْ نَفْسَكَ فِي أَطْلَابِهِ

وَحَقُّهُ اخْذَرْ يَا فُتَى أَنْ تَبْخَسَهُ
سَمَاعِكَ الْعِلْمُ قَرُبٌ مُخْتَفٍ
لِطَالِبِيهِ ، فِي الزَّوَايَا يَتَّبِعُ
أَصْغَرَ مِنْكَ . فَهُوَ غَنٌّ فَأَعْلَمُنْ
وَالْمَسَائِلِ الْعِظَامِ أَفْهَمَا
كَمَا رَوَى الزُّهْرِيُّ عَنْ مَالِكِهِمْ
نَفْعًا لِطُلَابِ الْعُلُومِ وَأَعْمُ
أَخْذَكَ عَنْهُ لَا تَكُنْ كَالْمُحْتَطَبِ
كَمَا يَقُولُ الشَّافِعِيُّ ذُو النَّهْيِ
مِنْهَا - وَقِيَتْ - وَخَدَهُ كَمَا وَلَجَ
عَنْ مُصْحَفِيٍّ مِثْلِهِ فَإِنْ ذَا
مُصْحَفٍ كَمَا تَلَا فِي الصُّحُفِ
مُشَافِنَا لِكُلِّ شَيْخٍ مَا جَدِ
وَشَدَّ - إِنْ رُمَتْ الْعُلَى - مِثْرَزَا
وَاهْجُرْ لَذِيذَ النَّوْمِ فِي الشَّرِيرِ
إِنْ كُنْتَ يَا بُنَيَّ مِنْ طُلَابِهِ

فَإِنَّهُ إِنْ شَغِطَهُ كُفْلُكَ لَا
مَنْ لَمْ تَكُنْ مُخْرِقَةً بِدَايَتِهِ
وَوَزَعَ الْأَوْقَاتِ فِي السَّهَارِ
وَالْبَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ وَالْمُطَالَعَةِ
وَدَبْرِ الْمَالِ لِجَلْبِ الْكُتُبِ
وَأَخْرِ الزَّوْاجِ كَيْ تَنْقُطَا
أَكْثَرَ مِنَ الصَّيَامِ كَيْ يَكُونَا
وَقَدْ مَضَى فِي ثَالِثِ الْفُصُولِ مَا
{ لَهُ شَغْرَبٌ ، وَتَوَاضَعٌ ، وَاتْرَعٌ }
وَأَقْنَعُ مِنَ الْقُوتِ بِمَا تَيْسَّرَا
وَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَا يُنَافِي
فَرَبَّنَا جَلَّ جَمِيلٌ وَيُحِبُّ
وَلْتَشْخَرْ الْجِلَّ فِي مَا كَلِمَا
فَقِطْنَةُ الْمَرْءِ يُعْطِيهَا الشَّبَعُ
وَالْعِلْمُ لَا يُطْلَبُ بِالتَّشْعِيمِ
وَقَلِيلُ الْمَنَامِ وَالْكَلَامَا

يُعْطِيكَ إِلَّا بَعْضُهُ ، وَثَقِلَا
تَخَلَّفَتْ عَنِ الصَّبَا نِهَائِيَّتُهُ
وَاللَّيْلُ لِلْحِفْظِ وَالِاسْتِذْكَارِ
وَالْجَمْعِ وَالتَّخْرِيرِ وَالْمُرَاجَعَةِ
وَكُلَّ مَا تَخْتَاجُهُ فِي الطَّلَبِ
لِأَخْذِكَ الْعِلْمِ ، وَغَادِ الشَّبَعَا
لَكَ عَلَى تَخْصِيلِهِ مُعِينَا
نَظْمُهُ حَمَادُ فِي بَيْتِ سَمَا
وَجَعٌ ، وَهْنٌ ، وَاعْصُ هَوَاكَ ، وَانْبِعْ }
ثُمَّ مِنَ اللَّبَاسِ مَا قَدْ سَتَّرَا
تَجَمَّلَ الْمَرْءُ لَدَى الْأَضْيَافِ
لَنَا الْجَمَالَ ، وَالْمُبَاهَاةَ اجْتَنِبْ
ثُمَّ ثَقُلْ وَاحْتَشِرْ مِنْ بَطْنِكَ
وَرِقَّةُ الْقَلْبِ تُوَارِيهَا الْمَتَعُ
وَرَاحَةُ الْجَسَدِ وَطِيبُ الْمَطْعَمِ
وَاجْتَنِبِ الْهَزْلَ كَذَا الْخِصَامَا

وَقَلِيلِ الْمِرَاحِ فَهُوَ إِنْ غَلَبَ
وَأَسْمُرُ بِنَفْسِكَ عَنِ الثَّائِقِ
بِمَا بِهِ يَسْتَمْتِعُ الْأَطْفَالُ
مِنْ تَأْفِهِ الشَّرَابِ وَالْمَأْكُلِ
مِثْلِ الْبَطَاطِسِ وَالْإِسْتِدَامِ
وَالْإِسْكِرِيمِ وَكَذَا الْجَالِكِيِّ
لَا تَشْرَبِ الْبَيْبِي وَلَا الْكَأْكُولَا
لِكُلِّ مَا تَشْرَعُ مِنْ طَعَامٍ
وَمَا مَضَى مِنْ أَشْهُرِ الْمَشَارِبِ
فَاغْتَذِ بِالَّذِي حَبَاكَ النُّعْمُ
مِنْ نَافِعِ الشَّرَابِ وَالطَّعَامِ
فِي هَدْيِهِ . صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
وَاحِرٌ عَلَى مَا زَادَ فِي الْحِفْظِ وَمَا
ثَابِتٌ فِيهِ وَنَفْعُهُ كَالْعَسَلِ
مَوْلَاكَ أَنْ يَمْنَحَكَ التَّوْفِيقَا
إِلَى اكْتِسَابِ الْعِلْمِ وَالْمَعَارِفِ

أَدَّى إِلَى زَرْعِ الشَّقَاقِ وَالْعُشْبِ
فِي مَلْبَسٍ . كَذَا عَنِ الثَّغْلِقِ
وَالْفَارِغُونَ الْهَمْلُ الْجَهْلُ
فَذَلِكَ يُزِرِّي بِالْحَصِيفِ الْعَاقِلِ
بِشَطَةِ تَخَنُّقِ كَالرُّكَامِ
لَا سِيَّمَا إِنْ قُرْنَا بِالْبَيْبِي
ثُمَّ اقْتَصِدْ وَلَا تَكُنْ أَكُولَا
فَإِنَّهُ مَجْلَبَةٌ الْأَسْقَامِ
لِلرَّضِ الْعُضَالِ شَرُّ جَابِ
مِمَّا بِهِ عَلَى الْعِبَادِ يُنْعَمُ
مُؤْتَسِّياً بِأَفْضَلِ الْأَنَامِ
هَبِ الصَّبَا وَطَافِرَ تَرْثَمَا
بِهِ تُنْمُو الْقَهْمُ مِمَّا عَلِمَا
وَكَالزَّبِيبِ بِكَرَّةٍ . وَلِتَنَالِ
وَأَنْ يَسْهَلَ لَكَ الطَّرِيقَا
شَتَانِ بَيْنَ جَاهِلٍ وَغَارِفِ

وَاحْفَظْهُ جَلَّ شَأْنُهُ يَحْفَظُكَ مَا
وَهُوَ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ
وَقَدْ أَتَى تَصْحِيحُهُ مُقَرَّنًا
ثُمَّ اغْتَنِمِ مِنْ قَبْلِ خَمْسِ خَمْسًا
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا مَا سَبَّحَا
فَاغْتَنِمِ الشَّبَابَ قَبْلَ الْهَرَمِ
كَذَا غَتَاكَ قَبْلَ أَنْ تَفْتَقِرَا
وَاعْتَنِمِ الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَوْتِ
وَهُوَ عَنِ النَّبَخْرِ أَتَى ، وَصَحَّحَا
بِذَاكَ حَافِظُ الزَّمَانِ ابْنُ حَجَرٍ
وَبَعْدَ ذَلِكَ يُنَالُ الْخُلَاشِقُ
يُنَالُ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ عُمَرَةَ
كَذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ سَيُنَالُ
ثُمَّ عَنِ الْمَالِ الَّذِي قَدْ كَسَبَهُ
وَفِيهِ فِي دَارِ الْفَنَاءِ أَنْفَقَهُ
وَفِيهِ أَبْلَى جِسْمُهُ هَلْ كَانَ فِي

حَيْثُ ، لَا تَعْدِلْ بِذَاكَ مَقْنَمًا
لِلْبَخْرِ عَبْدُ اللَّهِ خَبَرِ الْأَمْرِ
بِالْخُسْنِ عِنْدَ الشَّرْمِذِيِّ ذِي الْفَنَاءِ
إِذْ صَحَّ عَنْ قَدْ أَرَاكَ اللَّبْسَا
مَسْبُوحٌ وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ الضَّحَى
وَاعْتَنِمِ الصَّحَّةَ قَبْلَ النِّقَمِ
ثُمَّ الْقِرَاعَ قَبْلَ شُغْلِ يَزْدَرَى
فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ غَيْرُ الْقَوْتِ
حَاصِلُهُمْ إِسْنَادُهُ ، وَصَرَّحَا
وَكَمْ مِنَ الصَّخْرِ تَفَجَّرَ النَّهْرُ
عَنْ أَرْبَعٍ وَتَكْشَفُ الْحَقَاشِقُ
فِيهِ قَضَاءُ وَهُوَ سِرُّ خَبْرِهِ
هَلْ كَانَ فِي دُنْيَاهُ حَقًّا يَفْعَلُ
مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ الضَّعِيفُ اكْتَسَبَهُ
وَمَا الَّذِي فِي سَعْيِهِ قَدْ حَقَّقَهُ
دَرْبَ الْهُدَى أَوْ الضِّيَاعِ الْمُؤَسِفِ

قَدْ صَحَّ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي

هَلْ بَعْدَ ذَا يَحْسُنُ أَنْ نَضَيِّعَا
كَمْ رَضُوا بِالْهُونِ وَالْقُفُودِ
وَكَمْ تَرَى مَنْ لِلْبَانِ يَغْلُكُ
أَوْ يَقْرِضُ الْفَضِيصَ قَرَضَ الْفَارِ
تَرَاهُ دَوْمًا غَائِبًا بِالمِسْبَحَةِ
وَكُلُّ شَاخِصٍ يَرَى صُورَتَهُ
وَقَوْمَ الْعِقَالِ وَالْمِرْزَامَا
كَمْ ضَيَّعَ الْفَارِغُ مِنْ أَوْقَاتِ
بَلْ قَدْ أَضَاعَ مَالَهُ اللَّهُ وَهَبَ
وَذَاكَ وَاللَّهُ هُوَ الْمَغْفُوبُونَ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا أَزْدَانِ الثَّمَرِ
مَنْ هَذِهِ صِفَاتُهُ لَا يَصْلُحُ
فَكَيْفَ مَنْ كَانَ يَلِيدًا جَانِحًا

بَرْزَةِ ذِي الذِّكْرِ الْحَمِيدِ الطَّيِّبِ

★ ★ ★

شَرَحَ الشَّبَابَ لَاهِيًا مُسْتَمْتَعًا
فِي طُرُقَاتِ النَّاسِ كَالْقُرُودِ
دَوْمًا وَفِي كُلِّ طَرِيقٍ يَسْلُكُ
وَهُمْ تَتَّبِعُ الشَّمَارِ
هَلْ ذَكَرَ اللَّهُ عَلَا أَوْ سَبَّحَهُ
بِهِ ، تَمَطَّى مُضْلِحًا عُثْرَتَهُ
وَزَيْنَ الْأَزْزَارَ وَالْأَكْنَامَا
عِنْدَ وَقُوفِهِ لَدَى الْمِرَاةِ
مِنْ صِيحَةٍ وَمِنْ فَرَاغٍ وَتَشَبُّ
أَخْبَرَ عَنْهُ الصَّادِقُ الْمَأْمُونُ
وَمَا تَبَدَّى فِي لَيْالِينَا الْقَمَرِ
لِلْعِلْمِ لَوْ كَانَ ذَكِيًّا يُنْدَحُ
لِلْهُو ، فِيهِ غَايِدًا وَرَاضِحًا

البَابُ الثَّانِي

فِي ذِكْرِ أَهْمِ آدَابِ الطَّالِبِ وَالْمُعَلِّمِ ، وَغَوَائِقِ الطَّلَبِ

وَفِيهِ : خَمْسَةُ فُصُولٍ .

الفصل الأول : فِي ذِكْرِ أَهْمِ آدَابِ الطَّالِبِ مَعَ شَيْخِهِ .

تَرْجُومَةُ

فِي الْأَخْذِ عَنْ كُلِّ فَقِيهٍ كَثِيرٍ
تَخْصِيلِهِ ، أذْكَرُ مَا بِهِ يَنْبَغِي
مُقْتَرِنًا بِالسَّلَكِ الْقَوِيمِ
بَيْنَ الْمُعَلِّمِينَ وَالطُّلَابِ
أَسْلَفْنَا وَأَوْدَعُوهَا الْكُتُبَا
عَنْ شَيْخِهِ ، وَمَالُهُ مِنْ حَقِّ
بَيْنَهُمْ ، وَبَعْضُ ذِي الْآدَابِ
حَقِّ الْجَمِيعِ قَادِرٌ مَا أَفْضَلُ
حَقٌّ عَلَى طُلَّابِهِ بِهِ قِمِّينِ
يَعْجِزُ عَنْهُ أَكْثَرُ الطُّلَابِ

★ ★ ★
تَنْسَلُ لَهُ فَضْلًا ، وَأَعْلَنَ فِي الْمَلَا
فَذَاكَ مِنْ شِيَمَةِ أَهْلِ النُّبُلِ

وَبَعْدَ إِيْرَادِ أَهْمِ الْأُسْرِ
وَذِكْرِ جُمْلَةٍ مِنَ الشُّرُوطِ فِي
مَنْهَجِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي التَّعْلِيمِ
وَهُوَ الَّذِي سَمَّيَ بِالْآدَابِ
وَتِلْكَ الْآدَابُ بِهَا تَأْدِبَا
كَأَدَبِ الطَّالِبِ فِي التَّلَقِّيِ
عَلَيْهِ . ثُمَّ أَدَبِ الطُّلَابِ
يُخْتَصُّ بِالشَّيْخِ وَبَعْضُ يَشْمُلُ
مُبْتَدَأًا بِذِكْرِ مَا لِلشَّيْخِ مِنْ
وَذَلِكَ حَقٌّ وَاسِعٌ الْأُبُوبِ
اخْتِصَرِ الشَّيْخَ ، وَبَجِّلْهُ ، وَلَا
تَوَقِيرُهُ وَمَالُهُ مِنْ فَضْلِ

وَاصْبِرْ عَلَى جَفَوْتِهِ ، وَلْتَدْعُ لَهُ
إِلَّا الَّذِي يُوْحِيهِ قَدْ أَكْرَمَهُ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
وَوَاجِبُ أَنْ تَخْفِضَ الْجَنَاحَا
وَقُلْ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ
وَهُوَ « لَا أَقْعُدُ إِلَّا بَيْنَا
أَنْيَ بِالتَّوَاضُعِ لِمَنْ عَلَّمَنَا
وَشَاوَرْنَاهُ فِي الْأُمُورِ ، وَلَتَرْمُ
بَيْنَ يَدَيْهِ سَاحِلًا عَنْ حَاجَتِهِ
وَلَا أَنْ يُشِيرَ عَلَيْكَ أَنْ تَتَّبِعَا
بِهَا قَلْبٌ وَاشْكُرَنَّ صَنِيعَهُ
وَاتَّقِ لَهُ انْقِيَادَ مُوسَى لِلْخَضِرِ
وَلْيَكُنِ الْخِطَابُ بِالتَّعْظِيمِ
فَلَا تُخَاطِبُهُ بِمَا الْخِطَابُ
أَيُّ لَا تَقُلْ : إِنَّكَ ، أَوْ أَنْتَ ، وَلَا
وَقُلْ لَهُ كَمَا حَكَى الْخَطِيبُ

مَنْ ذَا الَّذِي مِنَّا الْعَلِيمُ كَمَلَّةُ
فَإِنَّهُ مِنْ كُلِّ غَيْبٍ عَصْمَةٌ
نُورٌ تَفْتَحُ وَمَا وَدَّقُ مَعَى
لِلشَّيْخِ كَيْ تَدْرِغَ الْفَلَاحَا
لِخَلْفِ الْأَخْمَرِ قَوْلًا يُخَفِّدُ
يَذِيكَ يَا شَيْخُ كَذَا أَمِرْنَا «
وَبِكْرِيمِ الْقَوْلِ قَدْ أَدَبْنَا
رِضَاهُ ، وَاسْتَرْشِدُهُ دَوْمًا ، وَلَتَقْفُ
مُسَارِعًا إِلَى قَضَاءِ طِلْبَتِهِ
طَرِيقَةً فِي الْعِلْمِ كَيْ تَنْتَفِعَا
قَالَ كَيْسُ كُلُّ الْكَيْسِ أَنْ تُطِيعَهُ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَا قَوْلٌ سَطُرُ
مُقْتَرِنًا دَوْمًا وَبِالتَّكْرِيمِ
وَالْكَافِ وَاحْرِصْ عَلَى الْأَدَابِ
اسْمَعْ ، وَقُلْ ، لَا يَسْتَيْمَانِ الْمَلَا
يَا أَيُّهَا الْعَالِمُ وَالْأَرِيبُ

أَوْ مَا تَقُولُونَ بِتِلْكَ الْمَسْأَلَةِ
وَالزُّفْعُ لِلصَّوْتِ اخْذَرْنَ بِحَضْرَتِهِ
وَبَادِرْنَ بِالْإِعْتِذَارِ إِنْ بَدَرَ
وَذَبَّ عَنْهُ إِنْ سَمِعْتَ أَحَدًا
وَدَارِهِ وَبِالْعَفْرِ فِي شُكْرِهِ
وَإِذَا خُلَّ عَلَيْهِ بَعْدَ الْإِسْتِثْنَاءِ
لَا تَدْخُلْنَ مَتَسِخَ الشَّيَابِ
وَلَتَأْتِ قَارِعًا مِنَ الشَّوَاعِلِ
وَدَعْ بُنْيَ - مَا يُنَافِي الْأَدَبَا
لَا تُضْجِرِ الشَّيْخَ وَكُنْ فِي الطَّلَبِ
عَلَيْهِ رِضْوَانُ الْمُهَيِّمِ الْأَحَدِ
وَاجْلِسْ أَمَامَهُ بِأَكْمَلِ الْأَدَبِ
لَا تُكْثِرِ التَّخْدِيقَ وَالتَّلَفُّتَا
وَاسْتَجْمِعِ الْعَقْلَ لِفَهْمِ الدَّرْسِ
إِنَّ شُرُودَ الْبَالِ لَا يَنْتَفِعُ
وَإِذَا خِزَمَ الْعَبَثُ بِالشَّيَابِ

فَإِنْ هَذَا أَدَبٌ مَا أَجْمَلُهُ
فَقَدْ يَكُونُ سَبَبًا لِنَفَرَتِهِ
مِنْكَ قُصُورٌ نَحْوُهُ فَاحْرِضْ تَبَرُّ
يَغْتَابُ، وَرَدَّ عَنْهُ الْفَنَدَا
وَلِتُفْشِ فِي النَّاسِ عَظِيمَ قَدْرِهِ
مُرَاعِيًا لِحَزْمَةِ الْمَكَانِ
أَوْ شَعْنًا كَهَيْئَةِ الْأَعْرَابِ
مِنْ أَجْلِ فَهْمِ دُرَرِ الْمَسَائِلِ
فِي دَرَجَةِ كَوْنِ وَالشُّوبَا
مِثْلُ **أَنَّ عَنَابِ** رَفِيعِ الْأَدَبِ
مَا هَبَّتِ الرِّيحُ وَمَا الْغَيْمُ انْتَعَدَ
مُسْتَعِمًا فِي رَغَبٍ وَفِي رَهَبٍ
وَلَا تَرَاقِبْ خَارِجًا أَوْ مِنْ أُنَى
وَلَا تَفَكَّرْ فِي غَدٍ أَوْ أَمْسٍ
بِعِلْمِ شَيْخِهِ وَلَا يَسْتَمْتِعْ
وَمَا يُنَافِي مَسَلَّكَ الْأَدَابِ

كَعَبَبٍ بِلِخِيَةٍ وَالْأَنْفِ
وَقَرَعَ سِنَّ ثُمَّ مَدَّ الرَّجْلَ
وَالْإِمْنِيخَاطَ أَحْذَرَهُ وَالتَّنَحُّنَا
مَا مِنْهُ يَسْتَحْيِي أُولُو الْمَكَارِمِ
وَأَخْرَجَ مِنَ الدَّرْسِ إِذَا مَا احْتَجْنَا
لَا تَجْعَلِ الشَّيْخَ وَرَاءَ ظَهْرِكَ
لَا تَجْعَلَنَّ يَدَيْكَ خَلْفَكَ وَلَا
لِيَهْدِي مَنْ أُنْقَذْنَا بِشِرْعَتِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا تَنَفَّسَا
وَالْإِتِّكَاءَ أَحْذَرُوا وَالْإِسْتِلقاءَ
كَذَلِكَ التَّشْبِيكَ بِالْأَصَابِعِ
وَلِتَحْتَزَّ مِنْ كُلِّ مَا قَدْ يُغْضِبُهُ
وَحَمَّرَنَّ وَجْهَكَ إِنْ عَطَسْنَا
فَاخْرِضْ فِدْيَتَكَ عَلَى ذَا الْأَدَبِ
عَلَى التَّقْيِيدِ بِأَنْوَاعِ الشُّرَنِ
وَسَلَّمَنَّ عَلَى الْحُضُورِ كُلِّهِمْ

وَالنَّفْضَ لِلْكَمِّ وَفَرَكِ الْكَفِّ
تُجَاهَهُ وَضَجِكَ وَالتَّثْفِيلَ
بِحَضْرَةِ الشَّيْخِ كَذَا أَنْ تُضْلِحَا
مِنْ كُلِّ خَارِجٍ مِنَ الْخَوَارِجِ
مِنْهَا لَيْشِيءٌ . فَإِنْ اسْتَأْذَنَّا
فَإِنْ ذَا مُنْتَقِصٍ مِنْ قَدْرِكَ
إِزَاءَ جَنْبَيْكَ وَعِشْ مُنْتَبِلًا
إِلَيْنَا وَبِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ
صُبْحٌ وَمَا اللَّيْلُ الْبَهِيمُ عَنَقَا
وَالْإِسْتِنَادَ دَعُ وَالْإِحْتِبَاءَ
وَلَا تُقَاطِعُهُ وَلَا تُنَازِعْ
وَاخْرِضْ عَلَى كُلِّ جَمِيلٍ يُعْجِبُهُ
مَعَ حَفْضِكَ الصَّوْتِ . وَأَنْ كُنَّا
وَكَظْمَ لَدَى تَشَاوُبٍ . وَلِتَذَابِ
وَلِتَحْمَدِ اللَّهُ عَلَى فَيْضِ الْمِنَّةِ
إِذَا دَخَلْتَ وَاخْصَصَنَّ مِنْ بَيْنِهِمْ

شَيْخَكَ بِالسَّلَامِ وَالْتِحِيَّةِ
وَلَا تُحَدِّثْ أَحَدًا بِحَضْرَتِهِ
وَجَانِبِ السُّبْقِ إِلَى الْجَوَابِ
وَلَا تُرَدِّدْ مَا يَقُولُ . وَاحْذَرِ
إِكْمَالَ الْحَدِيثِ ذُونَ ضَجَرٍ
وَلَا تَخْطِئْهُ لَدَى الطَّلَابِ
مُضْمَخًا بِعَاطِرِ الثَّنَاءِ
وَأَسْمَعْ كَلَامَ اللَّوْثِيَّ إِذْ نَظَّمَ
{ وَإِنْ بَدَتْ بَيْنَ أَنْاسٍ مَسْأَلَةٌ
فَلَا تَكُنْ إِلَى الْجَوَابِ سَابِقًا
فَكَرَّ رَأْيُكَ مِنْ عَجُولٍ سَابِقٍ
أُزِرْنِي بِهِ ذَلِكَ فِي الْمَجْلَسِ
وَالصَّمْتُ قُلُوبُكَ حَقًّا أَرِيقُ
وَقُلْ إِذَا أَعْيَاكَ ذَلِكَ الْأَمْرُ
فَذَلِكَ شَطْرُ الْعِلْمِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ
إِيَّاكَ وَالْعَجَبُ بِغُضَلِ رَأْيِكَ

لِمَا لَهُ مِنْ رُشْدَةٍ عَلَيْهِ
فَإِنَّ هَذَا سَبَبٌ لِجَفَوَتِهِ
وَلَا تُجَادِلْهُ لَدَى الْخِطَابِ
إِظْهَارَ عِلْمِكَ بِهِ وَانْتَظِرِ
فَإِنْ تَضَجَّرْتَ لِيَذَا فَاسْتَغْفِرِ
وَأَكْثِبْ لَهُ الصَّوَابَ فِي خِطَابِ
تَكُنْ بِذَلِكَ ظَاهِرَ الْوَفَاءِ
مِنَ الْعِظَامَتِ مَا بِهِ بُرْءُ السَّقَمِ
مَعْرُوفَةٌ فِي الْعِلْمِ أَوْ مُفْتَعَمَةٌ
حَتَّى تَرَى غَيْرَكَ فِيهَا نَاطِقًا
مِنْ غَيْرِ فَهَمٍّ بِالْخَطَاةِ نَاطِقٍ
عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْتِنَافُسِ
إِنْ لَا يَكُنْ عِنْدَكَ عَمَلٌ مُنْقَرِنٌ
مَا لِي بِمَا تُسْأَلُ عَنْهُ خَبِيرٌ
كَذَاكَ مَا زِلْتَ تَقُولُ الْحُكْمَا
وَاحْذَرِ جَوَابَ اقُولِ مِنْ خِطَابِكَ

كَمْ مِنْ جَوَابٍ أَغْطَى النَّدَامَةَ
وَهَذِهِ الْأَدَابُ لَيْسَتْ تُلْتَمَسُ
الْهَدْيُ وَالسُّنْتُ وَالْإِفْتِدَاءُ
فَأَدِّ مَا تَسْطِيعُ مِنْ حُقُوقِهِ
وَلْتَمَسْ خَلْفَهُ وَقَدِّمْ نَعْلَهُ
حَاجَتُهُ إِلَّا إِذَا مَا امْتَنَعَا
وَبَعْدَ مَوْتِهِ تَعَاهَدُ أَهْلُهُ
خَلِيفَةً فِي نَشْرِكَ الْعِلْمِ وَلَا
وَكُلُّ مَنْ يَذَا الشُّلُوكِ الشَّرَمَا
إِنْ يَتَيْنَ عِلْمُهُمْ وَهَدْيُهُمْ جَمْعُ
مَنْ قَالَ عَنْهُمْ شَيْخُنَا عَدُوذُ
بِذَرِيرٍ مِنْ نَظْمِهِ الَّذِي يُبَدِّعُهُ
{ رَبِّي ابْنُ مَسْعُودٍ مُقِيمُ أُمَّةٍ
وَكَانَ عَلَقَةً لِابْنِ أُمِّ
وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَخْكِي عَقْمَهُ
وَكَانَ مَنْظُورٌ لِإِبْرَاهِيمَا

فَوَغْتَمِدَ انْضَمَّتْ مَعَ سَلَامَةِ {
إِلَّا مِنَ الشَّيْخِ فَمِنْهُ يُقْتَبَسُ
وَالْمَنْهَجُ الْمُسَدَّدُ الْبِنَاءُ
وَلِتُخْرِسَ - بَنِي - مِنْ عَشْقَوِيهِ
إِلَيْهِ تَقْدِيرًا لَهُ . وَاحْمِلْ لَهُ
فَأَرْضِهِ مُرَدَّدًا لَهُ الدُّعَا
بِالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ . ثُمَّ كُنْ لَهُ
شَيْخٌ بِذَاكَ مَا حَسِيتَ بَدَلًا
يُسَلِّكُ حَقًّا فِي عِدَادِ الْعُلَمَاءِ
وَهُوَ طَرِيقُ السَّالِفِينَ الْمُتَّبِعِ
لَا زَالَ مِنْ مَعِينِهِ يَجُودُ
وَمِنْ خَرَاشِنِ الْبَيَانِ يُطْلَعُ
فَكَانَ يَخْكِي هَدْيَهُ وَدَّةً
عَبْدٌ كَهَذَا بَنِي الْأُمِّي
وَأَمَّا نَسَبُ مَنْ نَسَبَ مَا أَكْرَمَهُ
كَذَاكَ يَخْكِي هَدْيَهُ الْقَوِيمِ

وَكَانَ سَفِينٌ بِلَا قَضُورٍ
وَمَكَدًا أَيْضًا وَكَيِّعَ كَانَا
وَكَانَ أَحْمَدُ لَدَى الْجَمِيعِ
كَذَا أَبُو دَاوُدَ عِنْدَ الْكَمَلِ
حَشَرْنَا اللَّهَ مَعَ الْجَمِيعِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى

مُشَبَّهًا بِشَيْخِهِ مَنْصُورٍ
مُشَبَّهًا بِشَيْخِهِ سَفِينَا
مُشَبَّهًا بِشَيْخِهِ وَكَيْيَعِ
مُشَبَّهًا بِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
تَحْتَ لَوَاءِ أَحْمَدَ الشَّفِيعِ
أَصْحَابِهِ وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ

الفصل الثاني

في ذكر أمة آداب الطالب في نفسه

وأمة آداب التي يتعامل بها الطلاب بينهم وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في ذكر أمة آداب الطالب في نفسه:

يا طالب العلم ابتغاء الخالق
وسائر الآثام والمعاصي
وأخلص النية للرحمن
ف«إنما الأعمال بالنيات»
عن النبي الخاتم المختار
وطهرن قلبك من ذاء الحسد
فصلاح القلب يصلح الجسد
وأمثلته سائر الجوارح
عليك بالصدق وبالتواضع
ولتتحل يا بني بالورع
واغص الهوى فإنه للطالب
وليك صدرك سليماً واخترس

دع ما يتنافيه من البوائق
فالنور لا يؤتاه قلب العاصي
فإنها من أعظم القربان
كما أتى في كتب الأثبات
صلى وسلم عليه الباري
وداويه دوماً بخس المعتقد
عن خاتم الرسل الكرام قد ورد
وتلكم من أعظم المنائح
والزهد في بهارج المطامع
فليس مثله علاج لنطمع
مزلة لأكثر المثالب
من اللسان فهو غار دس

إِلَّا إِذَا أَلْجَمْتُهُ بِالْوَرَعِ
ثَالِثٌ قَدْ أَوْرَدْنَا التَّهْلُوكَ
يَا رَبِّ سَلِّمْنا مِنَ الْجَوَارِحِ
وَاجْتَنِبِ الْمِرَاءَ وَالْجِدَالَ
بِهِ مُعَانِدٌ، فَبَيِّنِ الدُّخْلَ
تَحَلَّ يَا بُنَيَّ بِالْإِنْصَافِ
وَفِي الرُّجُوعِ يَا فَتَى لِلْحَقِّ
تَجَمَّلَنَّ بِالْهُدَى وَالسَّمَةِ الْحَسَنِ
فِي مَطْعَمٍ، وَمَشْرَبٍ، وَمَلْبَسٍ
فِي كُلِّ مَا شَأْنِي وَكُلِّ مَا شَأْنُكَ
تَكُنْ بَدَأَ فِي غَارِ فَيْكٍ مُقْتَدَى

وَالْخَوْفِ مِنْ مَوْلَاكَ يَوْمَ الْفَرَعِ
حَقٌّ سَلَكْنَا سُبُلَهَا الْحَوَالِكَا
وَعَافِنَا مِنْ كُلِّ إِشْمٍ قَادِحٍ
إِلَّا لِدَخْضِ بَاطِلٍ قَدْ صَالَ
وَأَظْهَرَ الزَّيْفِ، وَوَضَحَ الْخُلِّ
فَابْنُهُ مِنْ أَعْظَمِ الْأَوْصَافِ
نَزِيلُ رِضَا الْخَالِقِ ثُمَّ الْخَلْقِ
مُحَافِظًا عَلَى شَعَائِرِ الشُّنْ
وَمَرْكَبٍ، وَبِالنَّبِيِّ فَأَتَسِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا الْغَيْثُ انْهَمَرَ
بِهِ، وَدَاعِيَا إِلَى نَهْجِ الْهُدَى

المُصَلَّبُ الشَّامِي

فِي ذِكْرِ أَمَّةِ الْآدَابِ الَّتِي يَتَعَامَلُ بِهَا الطُّلَابُ بَيْنَهُمْ

سَلَّمَ - بَنِي - إِنْ دَخَلْتَ ، وَازْفَعَا
وَالشَّيْخُ فَالْتَخَضُّضُ بِالشُّوقِيرِ
كَ« كَيْفَ حَالُ شَيْخِنَا » وَ« أَمْتَعَا
هَذَا الْكَلَامَ الْحَاضِرِينَ وَلْتَذَرْ
وَلْتَجْتَنِبْ تَخَطِّي الرِّقَابِ
كَأَنْ تَكُونُ نَائِبًا فِي الطَّلَبِ
وَاحْذَرْ - بَنِي - أَنْ تُقِيمَ مِنْ سَبَقِ
فَالنَّهْيُ عَنْ هَذَا رَوَاهُ **ابْنُ عَرَبٍ**
وَكَوْنُهُ بِهِ أَحَقُّ مُسْتَنْدَ
لَا تَقْبَلَنَّ إِيْثَارَهُ إِنْ أَشْرَكَ
إِمَّا لِفَضْلِ فَيْكَ أَوْ لِسِنَاكَ
وَاجْتَنِبِ التَّفْرِيقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا بَرَقَ لَمَعُ
فَإِنْ هُمَا قَدْ أَذْنَا فَلَا حَرْجَ

صَوْتِكَ بِالسَّلَامِ حَتَّى يُسْمَعَا
كَمَا مَضَى ، لِحَقِّهِ الْكَبِيرِ
يَكْذِبُ إِلَهِي الطَّالِبِينَ « مُسْمِعَا
ذَلِكَ فِي الدُّرُسِ فَفِعْلُهُ هَذَرُ
إِلَّا لِمُتَنَبِّعٍ مِنَ الْأَسْبَابِ
وَقَالَ شَيْخُكَ اقْتَرَبَ فَاقْتَرَبَ
لِمَجْلِسٍ ، فَإِنَّهُ بِهِ أَحَقُّ
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ تَلَقَّيْتَهُ الزُّمَرُ
فِي **مُسْلِمٍ** إِلَى **ابْنِ صَخْرٍ** يَضَعُ
إِلَّا إِذَا الشَّيْخُ بِذَا قَدْ أَمَرَكَ
أَوْ لَانْتِفَاعٍ يَأْتِي - بِعِلْمِكَ
لِنَهْيٍ مَنْ قَدْ خُصَّ بِالْوَحْيَيْنِ
فِي حَنْدِسِ اللَّيْلِ وَمَا نَوَّرَ سَطْعُ
فَصَاحِبِ الْحَقِّ قَرِينِ لِلْفَلَجِ

وَكَنْ مَعِينًا لِرِزْمِيلِ الطَّلَبِ
وَإِنْ تَكُنْ مَعَ زُقَّاءَ فِي الطَّلَبِ
إِلَى فُؤَادِ الشَّيْخِ حَيْثُ يَزْمُقُ
وَلَا يَخْضُ أَحَدًا دُونَ أَخَذِ
فَغَيْرُكُمْ فِي الشَّيْءِ يَمْرُحُونَ
وَإِنْ مِنْ حَقِّ رِفَاقِ الطَّلَبِ
مُرَاعِيًا مَكَانَةَ الْأَقْرَانِ
وَوَسْطَ الْخُلُقَةِ لَا تَجْلِسْ ، وَلَا
ضُرُوزَةَ شَنْجَرٍ كَالزُّحَامِ ، أَوْ
وَإِنْ رَأَيْتَ طَالِبًا مُغْتَرِبًا
بِمَنْ أَتَى يَطْلُبُهُ مُبْتَغِيًا
وَإِنْ يَكُونُوا عَدَا فَوَسَّعُوا
أَعْضَاءَكُمْ كَمَثَلِ صَمِّ الرُّكْبِ
مَنْ جَارَكَ الْأَذَى إِلَى السَّيْمِ
وَكُنْ وَفُورًا وَاحْتِرَازًا مِنْ كُلِّ مَا
وَلَا تَكُنْ مِثْلَ الْبَعِيرِ الْأَجْرَبِ

إِنْ كَانَ ذَا جَرْصٍ ، وَمِنْهُ اقْتَرَبِ
فَاجْتَمِعُوا فِي جِهَةِ فَهْوِ أَحَبِ
إِلَيْكُمْ ، وَبَيْنَكُمْ لَا يَفْرُقُ
فَلتَضْفَرُوا بِذَا الْجَوَارِ وَالرَّشَدِ
وَفِي بِحَارِ الْجَهْلِ يَسْبَحُونَ
شَوْقِيرُهُمْ وَنُصْحُهُمْ فِي أَدَبِ
وَزُقَّاءِ الدُّرْبِ وَالزَّمَانِ
تَقَعْدُ أَمَامَ جَالِسٍ بِهَا بِلَا
ضَيْقٍ مَكَانٍ ، أَوْ لَزُورٍ أَتَوْا
فَابْتَدَرْتُهُ قَاشِلًا يَا مَرْحَبًا
وَجَهَ الَّذِي يَغْلَرُ مَا قَدْ خَفِيَ
بِمَجْلِسِ الدُّرْسِ لَهُمْ ، وَجَمُّوا
وَقَدِمِ لِأَخِيَّتِهَا ، وَاقْتَرِبِ
أَوْ الشَّمَالِ فَرَزْتَ بِالْيَقِينِ
يُؤْذِي الْجَلِيسَ كَيْ تَرَى مُخْتَرِمًا
أَوْ ضَحْكَةً تَنْتَنِي لِجِلِّ أَشْفَبِ

لَا تَشْغَلِ الشَّيْخَ بِمَا لَا يَحْسُنُ
كَمَنْ يَتَادِي أَحَدًا فِي الدَّرْسِ
وَكُلُّ مُوَلِّعٍ بِحُبِّ الشَّرْشَرَةِ
وَالدَّرْسُ لَا يُقْطَعُ بِالنَّفْسَانِ
إِذَا تَمَسَّ لَعْلَةً وَأَجْمَلَ فِي الطَّلَبِ
وَالْأَدَبِ النَّافِعِ حَسَنٌ لِمَنْ
نَظَرَ هَذَا التَّوَلِّيَّ فَادْعُوهُ
وَلَا تَقُمْ بِأَيِّ أَمْرٍ دُونَ أَنْ
وَأَنْ تَعْدِيَ فِي الْخِصَامِ طَالِبِ
إِسْنَادٍ زَجَرِهِ إِلَى الشَّيْخِ فَمَا
وَأَنْ إِلَى الشَّيْخِ أَسَاءَ الْأَدَبِ
فَنُصْرَةُ الشَّيْخِ بِمَا ارْتِيَابِ
وَأَنْ قَصَدَتْ مَجْلِسَ الشَّيْخِ فَلَا
حَقِّكَ فِي التَّوْبَةِ لِلْغَرِيبِ
وَفِيهِ قَوْلُ الْمُصْطَفَى لِلشَّقِيقِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا جَنَّ الدَّجُنُ

فِي الدَّرْسِ ، فَهُوَ عَمَلٌ مُسْتَهْجَنٌ
أَوْ يَشْغَلُ الشَّيْخَ بِدَرْسِ الْأَمْرِ
فَهُوَ حَرِيٌّ يَا فَتَى أَنْ تَحْقِرَهُ
فَكُنْ بِهِ مُوَطَّأً الْأَكْنَافِ
وَلَعْلَةً لَا يَحْسُنُ إِلَّا بِالْأَدَبِ
وَفِي كَثِيرٍ قَوْلُ بَعْضِ لِمَنْ
لَهُ . وَلِلْأَعْلَامِ فِي كُلِّ زَمَنٍ
تَسْتَأْذِنُ الشَّيْخَ فَكُنْ بِذَا قَمَرٍ
عَلَى أَخِيهِ يَا فَتَى - قَالُوا جِبِ
يَرَاهُ كَانَ لِلْجَمِيعِ مُلْزَمًا
فَرَدَّ فَرَجَرُهُ يَقِينًا وَجِبًا
وَاجِبَةً حُثْمًا عَلَى الطَّلَابِ
تَقَدَّمَن عَلَى سِوَاكَ . وَابْذُلَا
إِذَا جَاءَ مَنْثُولًا عَنِ الْخَطِيبِ
مُؤَدَّبًا . وَهُوَ بِنَا خَيْرُ حَفِيٍّ
وَمَا اسْتَفَاقَ مِنْ ضَلَالٍ ذُو حِجَابٍ

كَذَلِكَ ذُو الْحَاجَةِ أَوْ مَنْ قَدَّمَهُ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَلَا
 كَرَاهَةَ الْإِثَارِ فِي كُلِّ عَمَلٍ
 وَإِنْ أَتَتْ نَوْبَهُ شَخْصٌ يَخْشَى
 لَهُ بِذَلِكَ الشَّيْخَ وَلَيْسَ بِدَأْ بِمَا
 مِنْ حَمْدٍ رَبَّنَا عَلَى الْإِنْعَامِ
 عَلَى الرَّسُولِ الْمُجْتَبَى . وَإِنْ دَعَا
 وَلِيُخْضِرَ الطَّالِبُ سِفْرَهُ مَعَهُ
 فَوْقَ الْبِسَاطِ وَهُوَ مَفْتُوحٌ . وَلَا
 وَاسْتَاذِنَ الشَّيْخَ وَبَعْدَ الْإِذْنِ
 مِنْ أَجْلِ أَنْ يُفْهَمَ عَنْكَ . وَاجْتَنِبْ
 أَوْ مَلَّلْ أَصَابَهُ أَوْ غَمَّ

شَيْخَكَ ، قَالَ وَاجِبٌ أَنْ تُقَدِّمَهُ
 تُؤْثِرُ سِوَاكَ يَافَقِي إِذْ نُقِلَا
 يَرْجُو بِهِ الْمَرْءُ ثَوَابَ اللَّهِ جَلَّ
 شُرُوعُهُ فِي الْغَرَضِ حِينَ يَأْذُنُ
 يُشْرَعُ فِي الْخِطَابِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ
 وَالْعُطْفِ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
 فَحَسَنٌ . أَجْمِلْ بِذَلِكَ الدُّعَا
 وَلَا يَلِيْقُ أَبَدًا أَنْ يَضَعَهُ
 يَقْلِبُهُ قَدْ اسْلُوكَ حُظُلَا
 اقْرَأ بِصَوْتٍ بَيِّنٍ وَاسْتَأْنِ
 هَذَا إِذَا الشَّيْخُ لِمَخْطُورٍ غَضِبَ
 أَوْ اعْتَرَاهُ تَعَبٌ أَوْ هَمٌّ

الفصل الثالث

في ذكر أمر آداب الشيخ في نفسه . ومع طلابه . وفي درسه

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : في ذكر أمر آداب الشيخ في نفسه . وبعضها يشترك معه الطلاب فيها .
لَا رَيْبَ أَنَّ الشَّيْخَ قُدْوَةٌ لِمَنْ وَلَيْسَتْهُ عَلَى الدَّوَامِ فَإِنَّهُ عَلَى الْعُلُومِ مُؤْتَمَنٌ إِنْ يَتَّصِفُ بِالزُّهْدِ وَالْخُضُوعِ وَبِالسَّكِينَةِ مَعَ التَّوَاضِعِ وَلَيَمْتَنِعَنَّ مَا قَالَهُ الْإِمَامُ فِي نَصَحِهِ الْأَسْنَى إِلَى الرَّشِيدِ قَالَ لَهُ : إِذَا عَلِمْتَ فَلْتَكُنْ وَلَيْرَ - يَا هَذَا - عَظِيمُ الْأَمْرِ لِقَوْلِ خَيْرِ الْخَلْقِ : إِنْ الْعُلَمَاءُ وَقَدْ مَضَوْا فِي أَوَّلِ السَّابِقِينَ فِي بِالْقَصْدِ . وَهُوَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَالْإِخْتِلَافُ فِي قَبُولِهِ نَقِلَ

يَأْخُذُ عَنْهُ فَلْيَكُنْ حِلْسَ الشَّيْخِ مُتَّخِضًا رَقَابَةَ الْعَلَامِ وَبِالَّذِي اسْتَرْعَاهُ رَبُّهُ قَمَنَ لِلَّهِ وَالْوَقَارِ وَالْخُشُوعِ وَالْجَلَمِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْمَطَامِعِ مَالِكُ الْمُبْجَلِ الْهَمَامِ هَارُونَ ذِي التَّصَرُّفِ السَّيِّدِ مُتَّصِفًا بِالْجَلَمِ وَالسَّمَةِ الْحَسَنِ عَلَيْكَ وَالْبُعْدِ عَنِ الشُّكْرِ وَرَأَتْ الْأَنْبِيَاءُ حَقًّا فَأَعْلَمَا فَضْلَ أُولَى الْعِلْمِ بِتَخْرِيجِ بَنِي غَوِيَسَ ذِي الزُّهْدِ وَالْإِبَاءِ وَلَيْسَ عَنْ مَرْتَبَةِ الْحُسْنِ يَقِلُّ

وَلْيَعْلَمْ الْعَالِمُ أَنَّ الْعِلْمَ مَا
لَهُ. وَلَا تَهْنَهُ بِالذَّهَابِ
لَا يَحْمِلُ الْعِلْمُ إِلَى بَيْتِ أَحَدٍ
وَإِنْ يَكُ الذَّهَابُ مِنْ شَيْخٍ إِلَى
عَنْ ابْنِ سَلَامٍ بِأَثَرٍ رَحَلَ
عَنْهُ الْقَرِيبُ. وَعَلَيْهِ إِنْ ذَكَرَ
كَذَلِكَ الثَّوْرِيُّ كَانَ يَذْهَبُ
يَقْصِدُهُ الثَّوْرِيُّ. وَهُوَ أَعْلَمُ
وَلْيَكُنِ الْعَالِمُ جِدًّا مُتَّقِي
مِنْ مَغْرِبَاتِهَا وَمِنْ حَبَاشِ
وَالْأَصْلُ فِي مَتَاعِهَا الثَّقَلُ
عَلَيْهِ. وَلْيَرْضَ بِمَا يَكْفِيهِ
لَأَسِيمًا فِي هَذِهِ الْأَرْمَانِ
يَرَى بَنُوهُ مِنْ مَظَاهِرِ الشَّرَفِ
وَالْعَالِمُ الصَّادِقُ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ
قَالَ الْعِلْمُ لَا يَجْعَلُ سُلْمًا إِلَى

خَصَلَ شَفَعُهُ فَكُنْ مُعْظَمًا
إِلَى عَبِيدِ الْمَالِ وَالْأَلْقَابِ
قَالَ الْعِلْمُ يُؤْتِي قَاتِلَهُ يَا ذَا الرِّشْدِ
آخِرَ فَهَوَ سَاشِعٌ. إِذَا ثَقُلَا
مِنْ أَجْلِ اسْتِمَاعِ عَلِيٍّ إِذَا ثَقُلَ
فَهُوَ الْمَدِينِيُّ الْإِمَامُ الْمُشْتَهَرُ
إِلَى ابْنِ أَذْهَمَ. وَهَذَا أَعْجَبُ
مِنْهُ وَبَخَرُ حَافِظٍ مُقَدَّمُ
شُرُورِ دِي الدُّنْيَا. شَدِيدَ الْفَرْقِ
فِثْنَتِهَا وَسِحْرِهَا الْمُخَابِلِ
قَاتِلُهُ فَإِنْ قَلَا يُعْمَلُ
مِنْ دُونِ تَقْتِيرِ عَلَى ذَوِيهِ
بِهَا الْفَقِيرُ الدَّاشِمُ الْحَرَمَانِ
عِنْدَ سِوَاهُمْ مَا يُؤْلَدُ الْأَسْفَ
الْعِلْمُ ضَرْبًا مِنْ ضُرُوبِ الْحَيْلِ
مَالٍ وَجَاهٍ أَوْ تَقْدِيرٍ عَلَى

مَنَافِرٍ وَلَا يَلِيْقُ أَنْ يُرَى
مَا أَجْدَرَ الْعَالِمَ بِالتَّجَرُّدِ
كَيْفَ حَالِ الشَّافِعِيِّ ذِي الْعَلَا
يُغْزَى إِلَى مِنْهُ شَيْءٌ أَبَدًا
مِنْ خَلْقِهِ . كَذَلِكَ بِالْفِعْلِ
لَمْ يَلَهُ فِي النَّهَارِ بِالطَّعَامِ
أَمْضَاهُمْ فِي الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ
ثُمَّ عَلَى الْعَالِمِ أَنْ يُقِيمَا
شُعْطِيمَهَا مَدَى الْحَيَاةِ أَمْرًا
يَضْدَعُ بِالْحَقِّ وَلَا يُجَامِلُ
وَلْيَدْرِغْ بِالصَّبْرِ مَا عَاشَ . وَهَلْ
قَالَ أَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ قَدْ صَبَرُوا
وَمِنْ صِفَاتِ الْعَالِمِ الْمُسَدَّدِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
كَذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ قَنَّعَ الْبِدْعِ
وَالْعَالِمُ الْعَامِلُ . بِالْفَرَاشِ

حَامِلُهُ يَهْوَى الْجِدَالَ وَالْبِرَا
قَابَتُهُ عَنْوَانُ كُلِّ سُوْدُدِ
قَالَ : وَدِدْتُ أَنْ هَذَا الْعِلْمُ لَا
وَيَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ مَنْ أَسْعَدَا
بِهِ . قَبَا لِلْعُلَمَاءِ الْكُفْلُ
وَلَيْسَ فِي اللَّيْلِ مِنَ النَّوَامِ
بِتِلْكَ حَيَاةُ الْقُدَوَاتِ السَّادَةِ
شَعَاشِرَ الدِّينِ . وَأَنْ يَدِيَمَا
وَنَاهِيَا . مُحْتَسِبًا مُشَارِبًا
وَعَنْ أَذَاءِ التُّنْصَحِ لَا يَثَاقُلُ
يَنْفَعُ غَيْرُ الصَّبْرِ إِنْ شَرُّ أَطْلُ
وَذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ يُذَكَّرُ
إِظْهَارُ سُنَّةِ النَّبِيِّ الْأَمْجَدِ
غَرَدَ قُمْرِيٌّ عَلَى أَيْلِكَ الْحِمَى
كَيْ يُعْبَدَ اللَّهُ بِمَا لَنَا شَرَعُ
يَأْخُذُ نَفْسَهُ . وَبِالْمَكَارِمِ

يُذَرِّمُهَا ، مُجْتَهِدًا فِي الْعَمَلِ
الْمُسْتَفَادِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
مُزَكِّيًّا لِلنَّفْسِ بِالطَّاعَاتِ
مُوقِّرًا خَيْرَ الْوَرَى وَصَحْبَهُ
مُنْقِيًا ظَاهِرَهُ مِنْ كُلِّ مَا
يُعَامِلُ النَّاسَ بِخُسْنِ الْخُلُقِ
يَبْذُلُ جَاهَهُ مَعَ الْإِنْصَافِ
يُفِيهِ السَّلَامَ ، يُطْعِمُ الطَّعَامَا
يُعَامِلُ الْفَقِيرَ بِالتَّلَطُّفِ
فِي كَسْرِهِمْ قُلُوبَ أَهْلِ الْفَقْرِ
يَصْلُهُ مَا اسْطَاعَ بِالْإِنْفَاقِ
وَكُلُّ قُرْبَةٍ إِلَى الرَّحْمَنِ
وَالْعُلَمَاءِ حُجَّةُ الْمَوْلَى عَلَى الْعَمَلِ
وَقُدْوَةُ لِسَانِ الْأَنْسَامِ
فَلْيَحْذَرِ الْعَالِمُ مِنْ زَلَاتِهِ
بِزَلَّةِ الْعَالِمِ تَشَقَّى أَمْرُ

بِعِلْمِهِ طَبَقَ السُّلُوكِ الْأَمْتَلِ
وَسِيرَةِ الْمُؤْتَمِنِ الْأَوَاهِ
مَعَ اجْتِنَابِ سَائِرِ الْأَفَاتِ
مُطَهَّرًا مِنَ الدُّنَايَا قَلْبَهُ
يُزَيِّرِي بِهِ ، يَخْشَى الرَّدَى وَالْمَأْشَا
مِثْلَ الْبَشَاةِ وَلَيْسَ الْمَنْطِقِ
مُتَّصِفًا بِأَجْمَلِ الْأَوْصَافِ
وَيَصِلُ الْأَرْحَامَ وَالْيَتَامَى
مُجَانِبًا مَسْلَكَ أَهْلِ الشَّرَفِ
إِمَّا بِالْإِحْتِقَارِ أَوْ بِالْكِبَرِ
عَلَيْهِمْ يَرْجُو رِضَا الْخَلْقِ
يَسْعَى لِفِعْلِهَا بِكُلِّ أَنْ
عِبَادِ إِنْ هُمْ أَخْلَصُوا لَهُ الْعَمَلِ
إِلَيْهِمُ الْمَرْجِعُ فِي الْأَخْكَامِ
وَلْيَحْفَظِ اللِّسَانَ مِنْ أَفَاتِهِ
وَيَسْتَطِيرُ شَرُّهَا وَيَغْظُمُ

قَالَ الْعِلْمُ كُلُّ الْعِلْمِ مَا بِهِ انْتَفَع
فَلَا يَلِيْقُ بِذَوِي الْعِلْمِ الْبَطَرُ
وَالِاسْتِغَالُ بِغُيُوبِ الْخَلْقِ
وَلِيُخْذَرِ الْعَالَمُ مِنْ ذَا الْعَهْوِ
وَلَيْسْنَا بِالنَّفْسِ عَنِ التَّغَصُّبِ
وَلَيَنْفَعُ مَا أَمْكَنَ بِالرَّقَاقِ
مِنْ آيَةٍ تُثَلَّى وَنَصْرٍ صَادِقٍ
وَلَيْسَ لِي آيَ اللَّهِ فِي الْأَسْحَارِ
بِ«عَمَلِ الْيَوْمِ مَعَ الْمَلِيَّةِ» قَدْ
ذَلِكَ الْإِسْمُ بَعْضُهُمْ كَذِي نَسَا
وَلَيَعْمُرِ الْأَوْقَاتَ بِالتَّضْيِيفِ فِي
وَلَيْكَ فِي تَضْيِيفِهِ مُحَقَّقًا
مُنْخَصًّا . مَبِينًا . مُدَقَّقًا
مُعْتَنِيًا بِمَا يَنْفَعُ النَّفْعَ بِهِ
فَرُبَّمَا أُصِيبَ بِالْفُرُورِ
وَلَيَقِفَ سَنَةُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى

أَرْبَابُهُ وَجَنَّبَ النَّاسَ الْبِدْعَ
وَالِإِتِّصَافَ بِالرِّيَاءِ وَالْوَحَرِ
وَكُلُّ مَا يَخْدُشُ وَجْهَ الْحَقِّ
فَمَا أَصَابَ عَالِمًا إِلَّا هَوَى
لِعَالِمٍ مُعْتَبَرٍ أَوْ مَذْهَبٍ
فَهِيَ عِلَاجُ الْقَلْبِ بِالْحَقَاقِقِ
وَقِصَّةُ تَضْمِيعِ عَيْنِ الضَّادِ
مَعَ حَرْصِهِ دَوْمًا عَلَى الْأَذْكَارِ
سَنِي عِنْدَ السَّالِفِينَ . وَاعْتَمَدَ
وَبَعْدَهُ تَلْمِيذُهُ بِهِ انْتَسَى
بَابِ مُفِيدٍ دَوْمًا تَكْلُفٍ
وَلِلنُّشُولِ جَامِعًا مُوَشَّقًا
مُعْتَرِفًا بِسَبْقِ مَنْ قَدْ سَبَقَا
وَإِنْ عَرَّضَهُ آفَةٌ فَلْيَنْتَبِهْ
فَاقْتَادُهُ لِمُورِدِ الشُّرُورِ
وَالِهِ وَصَحْبِهِ أَوْلَى الْوَفَا

وَالثَّابِعِينَ لَهُمْ وَمَنْ تَبِعَ
كَانَ الْمُسَيَّبِ وَمَنْ قَدْ سَبَقَا
كَانَ الْمُبَارَكِ وَسُفْيَانِيهِمْ
ثُمَّ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ
وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنا بِهِمْ فِي جَنَّتِكَ

طَرِيقَهُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ قَدْ شَرَعَ
وَمَنْ بِهِمْ فِي كُلِّ جِيلٍ لِحَقِّ
مَعَ الْبُخَارِيِّ وَحَمَّادِيهِمْ
وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ الشَّيْبَانِي
ذِي الْعِلْمِ وَالشَّعْرِ الرَّقِيقِ الْمَاتِعِ
وَنَجِّنَا مِنَ الرَّدَى بِمَنْتِكَ

المَطْلَبُ الثَّانِي

فِي ذِكْرِ أَمَّةٍ آدَابِ الشَّيْخِ فِي دَرْسِهِ

وَقَبْلَ عَقْدِ الدَّرْسِ تَضَحِيحُ النَّيَّةِ
وَلَيَسَّطَهُزْ قَبْلَ بَدْءِ الدَّرْسِ
يَفْعَلُ هَذَا مَا لَكَ مُوقِّراً
وَلِيَجْلِسَ الشَّيْخُ مَعَ الْوَقَّارِ
مُفْتَتِحاً بِحَمْدِ ذِي الْجَلَالِ
مُصَلِّياً عَلَى مَنْ اصْطَفَاهُ
وَلِيَتَرَضَّ عَنْ جَمِيعِ الْآلِ
وَكُلِّ شَيْخٍ عَالِمٍ ذِي مَنْزِلَةٍ
بِالْعَفْرِ وَالرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَانِ
وَلِيَكُ مَوْضِعُ الْجُلُوسِ بَارِزاً
عَلَى حُضُورِ الْقَلْبِ وَالتَّيَقُّظِ
فَرُبَّمَا أَدَّى اسْتِثْنَاءُ الطَّالِبِ
مَعَ غَيْرِهِ أَوْ نَوْمِهِ أَوْ غَفْلَتِهِ
وَلَيَبْتَسِمَ فَإِنَّ الْإِبْتِسَامَا

فَكَرَّهَا مِنْ أَثَرِ فِي التَّزْكِيَةِ
مَعَ التَّطْيِيبِ وَحُسْنِ اللَّبْسِ
حَدِيثَ خَيْرِ مُرْسَلٍ إِلَى الْوَرَى
مُقْتَدِياً بِالْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ
مُقَدِّرِ الْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ
عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ وَاجْتِنَابَهُ
وَصَحْبِهِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ
يَحْسُنُ عِنْدَ ذِكْرِهِ الذُّعَاءُ لَهُ
فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ الْإِحْسَانِ
حَتَّى يَكُونَ لِلْجَمِيعِ حَافِزاً
وَرَضَ كُلِّ نَاشِئٍ أَوْ يَقِظِ
عَنْ نَظَرِ الشَّيْخِ إِلَى التَّخَاطُبِ
وَذَا حُضُورُهُ كَمِثْلِ غَيْبَتِهِ
مِنْ هَذِي مَنْ قَدْ عَلَّمَ الْأَنَامَا

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ ذُو الْجَلَالِ
وَكثيرة الزَّحاح مما يُزْعَبُ
مِنْهُ ، فَإِنْ زَادَ عَنِ الْحَدِّ ذَهَبَ
وَلَا يَكُنْ مُقَطَّبًا غَبُوسًا
وَإِنْ يَكُ الشَّيْخُ بِخَالَةِ الْقَضْبِ
أَوْ شِدَّةِ الثَّعَالِ ، فَلْيَجْتَنِبْ
فَرْبَمَا جَاءَ بِقَوْلٍ فَاسِدٍ
وَالْعَالَمُ الْحَصِيفُ مِنْ يَوْفَرِ
بِالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَبِالْتَّقَدُّمِ
وَإِنْ يَقُمُ لِبَعْضِهِمْ تَكْرِيمًا
وَالْإِتِّفَاتُ مَعَ تَحْرِيكِ الْيَدِ
وَأَمْنُ جَمِيعِ الْحَاضِرِينَ حِفْظُهُمْ
وَبَعْضُهُمْ يَأْمُرُ قَبْلَ الْإِبْتِدَاءِ
عِدَّةُ آيَاتٍ تَسْمُنًا بِمَا
وَبَعْدَ ذَا يَدْعُوا دُعَاءَ الْخَاشِعِ
وَإِنْ تَعَدَّدَتْ دُرُوسٌ قَدِّمْنَا

مَا هَبَّتِ الْأَنْسَامُ فِي الْأَصَالِ
بِالشَّيْخِ غَنَّةً ، وَالْقَلِيلُ يُطْلَبُ
بِهَيْبَةِ الشَّيْخِ فَيَنْسُ الْمُنْقَلَبُ
فَمَنْ رَأَاهُ ظَنَّمَهُ مَنُحُوسًا
وَالْجُوعُ ، وَالْهَمُّ ، وَشِدَّةُ الثَّمَبِ
عَقْدُ الذُّرُوسِ لِفَوَاتِ الْأَرْبِ
وَلَمْ يَكُنْ إِبْرَادُهُ بِقَاصِدٍ
طَلَابُهُ الْأَنْتَبَاهُ مِمَّنْ ذَكَّرُوا
فِي السَّنِ ، وَالْجَمِيعُ فَلْيَحْتَرَمْ
فَحْسَنَ مَا لَمْ يَكُنْ تَعْظِيمًا
يُحْسَنُ مَعَ قَصْدٍ بِهَذَا الْمَقْصِدِ
مِنْ نَاطِرِيكَ ، لَا تَخْصُ بَعْضُهُمْ
بِالدُّرُسِ أَنْ يَقْرَأَ مِنْ آيِ الْهُدَى
أَنْزَلَهُ اللهُ كِتَابًا مُخَكَّمًا
بِكُلِّ لَفْظٍ مُسْتَجَادٍ جَامِعٍ
أَشْرَفَهَا وَهُوَ اخْتِيَارُ عِلْمَا

ضوائبه . واعتاده الأوانس
وليحذر الإملاذ والإخلا
فمن أطال درسه أملا
وينبغي أن يجعل الصوت على
ينزد كلامه . وبالشمل
صلى عليه الله ما ليل سجا
وبعض أهل العلم بعد الانتهاء
من التلاميذ لكي يستفهموا
وليصن المجلس عن قبح اللفظ
وليضبط النقاش والجذلا
وليزيد الطلاب للتناصح
محذرا من المراء والجدل
وليتخذ له نقيبا فضا
يرتب الطلاب في الدخول
تستنصت الحضور . والقيام
والعقد للدرس في المساجد

واختاره أشياء خنا الأماثل
في الدرس . أي يقصد الاعتدالا
كذا إذا أوجزه أخلا
قدر احتياج الحاضرين . ثم لا
قليعن وهو دأب خير الرسل
وما صباح بالفلاح انبلجا
من مبحث يضي لأرباب الثمن
عن أي مشكل حواه الكلمة
فإنه ذريعة إلى الغلط
وليمنع القيل به والنقلا
والنبد للشحناء والتفاضح
ليبتغوا بالعلم وجه الله جل
مهدبا نعيته ما أمكنا
مراعيا ذا الفضل والقبول
يوقطهم ويقطع الخصاما
يغنيك يا شيخ عن المساعد

لِمَا لَهَا مِنْ حُرْمَةٍ عَظِيمَةٍ
وَلِيُحْسِنَ الْإِنصَاتَ لِلسُّؤَالِ
وَأَنْ يَكُنْ لَا يَعْلَمُ الْجَوَابَا
وَقَدْ أَتَى عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْفَهْمِ
لِذَا يَقُولُ شَيْخُنَا «عُدُودُ»
قَبِيلٌ أَنْ يَشْرَعَ فِي الْجَوَابِ
الْعِلْمُ يَنْتَكُمُ وَيَنْبِي يُقَسِّمُ
نِصْفٌ، وَنِصْفُهُ لَدَيَّ وَهُوَ أَنْ
وَلْيَتَوَدَّدَ لِلْغَرِيبِ إِنْ حَضَرَ
إِلَيْهِ فَالْقَادِمُ مِنْ بَعِيدٍ
وَأَنْ لِلْقَادِمِ دَهْنَةٌ تُرَى

«وَاللَّهُ أَعْلَمُ» خِتَامٌ يُذَكَّرُ
جَمِيعٌ مَنْ جَاؤُوا إِلَى الدَّرْسِ بِمَا
مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ كَمَا قَدْ أَكْرَمَا
يَمْنَحُهُ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ
وَرَبِّمَا كَانَ الْخِتَامُ بِالذَّعَا

وَقِيَمَةٍ أَعْظَمَ بِهَا مِنْ قِيَمَةٍ
مِنْ أَجْلِ أَنْ يَفْهَمَهُ فِي الْحَالِ
وَقَالَ: لَا أَذْرِي فَقَدْ أَجَابَا
مَنْ قَالَ: «لَا أَذْرِي» فَنِصْفُ الْعِلْمِ
مَنْ هُوَ فِي أَغْلَامِنَا مَعْدُودُ
مُرَبِّيًا تَوَابِعَ الطُّلَابِ
حُسْنُ السُّؤَالِ يَا بَنِي مِنْكُمْ
أَقُولُ: «لَا أَذْرِي» رَزَقْتُمُ الزُّكْنَ
وَلَا يُضَايِقُهُ بِكَثْرَةِ النَّظَرِ
يَحْتَاجُ لِلرَّفْقِ وَلِلتَّسْنِيدِ
شَطَاطٌ - لَا رَبَّ - بِإِحْسَانِ الْقُرَى

★ ★ ★ فِي آخِرِ الدَّرْسِ بِهِ يُذَكَّرُ
عَلَيْهِمُ الْمُؤَلَّى تَعَالَى أَنْعَمَا
بِذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَبَانَا آدَمَا
فَلِنَسْأَلِ الْمَزِيدَ مِنْ إِسْعَادِهِ
مُضَلِّيَا عَلَى أَجَلٍ مَنْ دَعَا

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا نَجَّمُ هَوَى
وَأَن دَعَا الشَّيْخُ بِمَا قَدْ ثَبَّتَا
بِسُنَّةٍ تَكَادُ أَنْ تَغِيبَ عَنْ
وَفِي مَكُوثِ الشَّيْخِ بَعْدَ الدَّرْسِ فِي
مِنْهَا سُؤَالُ الشَّيْخِ عَنْ أَحْوَالِ
أَوْ عَنْ أُمُورٍ جَمَّةٍ لَا تَتَّصِلُ
أَوْ اسْتِشَارَةٌ . أَوْ اجْتِنَابُ

وَأَبَ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ ذُو الْجَوَى
مُكْفَرًا عَنْ لَفْظِهِ فَقَدْ أَتَى
مَجَالِسِ التَّدْرِيسِ فِي هَذَا الزَّمَنِ
مَكَانِهِ نَفْعٌ كَبِيرٌ فَأَعْرِفُ
مِنْ اخْتِصَاصِ صَاحِبِ السُّؤَالِ
بِالدَّرْسِ كَالسُّؤَالِ عَنْ أَمْرِ مُخِلٍ
تَزَاحِمُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْبَابِ

المطلب الثالث

في ذكر أمر آداب الشيخ مع طلابه في سائر الأحوال

ومن أهم هذه الآداب في نشره العلم، وإظهار الهدى والعالم الحاذق من يرغب تعليمهم لله جل، يغتنى وما لنفسه يحب فليحب يوصي الجميع، يبذل الإحسانا يثني على المحسن، والمسيئا للرشد، دون الغضب والتعسف وليجتهد في بسطه العبارة مضموراً دقائق المسائل وليعز بالتشثيل والتغليل وعند ذكر الاختلاف يورد مع الثناء الجمل والترحم وليحسن الظن بهم معتذرا

إخلاصه للواحد الوهاب وطمسه الجهل، وكتبه العدا طلابه في العلم، إذ يحسب بكل طالب نبيه زكراً لهم، ويغنى داسماً بالفترب لهم، ويحيي فيهم الإيمان نيرشده من أجل أن يفيد وإشما بالزرق والتلطف دون اكتفاء منه بالإشارة ٢
مسترشدا بأقرب الدلائل مستشهداً بثابت الدليل أقوال أهل العلم فيما يقصد عليهم فهم هداة الأمم عما لهم من خطاً قد ظهرا

يُؤْخَذُ مِنْ كُلِّ إِمَامٍ وَيُرَدُّ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ كُلِّ آنٍ
وَإِنْ أَزَادَ الشَّيْخُ أَنْ يَخْتَبِرَا
مَنْ فِيهِمُ الدَّرْسُ وَمَنْ لَمْ يَفْقَهُ
وَلِيَأْمُرِ الطَّلَابَ بِالْإِعَادَةِ
تَثْبِثَ الدَّرْسَ لَدَى الطَّلَابِ
وَلِيَأْخُذَ الْجَمِيعَ بِالشَّدْرَجِ
مُقَدِّمًا ذِكْرَ الْأَهَمِّ فَلِأَهَمِّ
وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَوَاقِبِ الطَّلَبِ
وَإِنْ رَأَى تَضَجُّرًا أَوْ مَلَلًا
مِنْ بَذْلِهِ الْجَهْدَ وَأَنْ يَرَوْحَا
وَلَا يَقْضِلْ أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ
وَلَا يُمَيِّزْ أَحَدًا إِلَّا بِمَا
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْعَالِمَ الْأَرَبِيَّ
مُرَاقِبًا أَحْوَالَهُمْ مِثْلَ الْأَبِ
يَزْجِرُهُمْ عَنْ ضَخْبَةِ الْأَشْرَارِ

إِلَّا الَّذِي عَنْهُ الذَّلِيلُ قَدْ وَرَدَ
مَا عُنَتِ الْأَطْيَارُ فِي الْأَغْصَانِ
طَلَابُهُ فَحَسَنَ كَيْ يَخْبِرَا
كَذَا أَتَى فِي طُرُقِ التَّعْلِيمِ
فَائِدَتُهَا مِنْ سُبُلِ الْإِفَادَةِ
وَتَوَرَّثَ الْقُدْرَةُ فِي الْخِطَابِ
فِي كُلِّ عِلْمٍ فَهُوَ خَيْرٌ مِنْهُجٍ
وَلِيَمْنَعِ اسْتِكْثَارَهُمْ خَوْفَ السَّامِ
مَزِيدُ تَفْصِيلٍ سَمَوَتْ بِالْآدَبِ
مِنْ أَحَدٍ أَوْصَاهُ أَنْ يُقَلِّلَا
عَنْ نَفْسِهِ بِمَا يُزِيلُ التَّرَحُّا
عِنْدَ التَّسَاوِيِ فَهُوَ أَمْرٌ يَنْتَقَدُ
أَوْقَى مِنْ عِلْمٍ وَقَضِيلٍ غَلِيَا
مَنْ كَانَ مِنْ طُلَابِهِ قَرِيبَا
وَكَالطَّيِّبِ الْحَادِقِ الْمَجْرَبِ
مُرْغَبَا فِي ضَخْبَةِ الْأَخْيَارِ

يَدْعُوهُمْ لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ
يَسْعَى لَهُمْ فِي سَائِرِ الْمَصَالِحِ
يُعِينُهُمْ دَوْمًا عَلَى الشَّوَاشِبِ
يَسْأَلُ عَنْ غَاشِبِهِمْ مَا سَبَبُ
أَوْ غَيْرُهُنَّ مِنْ الْأَسْبَابِ
فَإِنْ يَكُنْ مُسَافِرًا تَفَقَّدَا
أَوْ عَادَهُ إِنْ كَانَ مُدْنِقًا ، وَمَنْ
وَزِينَةُ الْعَالِمِ فِي الشَّوَاضِعِ

عِنْدَ تَلَاقِيهِمْ وَالْإِفْتِرَاقِ
فَهُوَ لَهُمْ مَا عَاشَ خَيْرُ نَاصِحٍ
مُذَلَّلًا لِأَكْثَرِ الْمَصَاعِبِ
غِيَابِهِ : هَلْ سَفَرُ أَوْ وَصَبُ
وَالْمَرْءُ غَرَضَةٌ لِكُلِّ غَابٍ
أَسْرَتُهُ ، أَكْرَمَ بِهِذَا سُودَدَا
بِهِ قُشُورٌ رَدَّهُ إِلَى السَّنَنِ
فَالزَّمُوهُ وَالْعِلْمُ دَوَا تَدَافِعُ

الفضل الرابع

في ذكر أهم ما ينبغي أن يسعى به طالب الحديث والتحدث وذكر أهم تصانيف الحديث ونظمه. وبين أهم الآداب مع كثرة العلم عامة. وذكر أشهر قواعد حفظه وشروطه وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في ذكر أهم ما ينبغي أن يسعى به طالب الحديث والتحدث.

مَا مَرَّ مِنْ مَحَاسِنِ الآدَابِ	يَشْمَلُ قِطْعًا سَاحِرَ الطَّلَابِ
وَمِنْهُمْ طَلَابُ عِلْمِ الْأَثَرِ	فَكَمْ لَهُمْ فِي تَشْرِيفِ أَثَرِ
وَشَمَّ آدَابٍ بِهَا يَتَفَرَّدُ	أَرْبَابُهُ، بِهَا النُّفُوسُ تَسْعَدُ
أَكْثَرَهَا - اَعْلَمَ - لَمْ يَعُدْ مَوْجُودًا	فِي جِيلِنَا هَذَا، وَلَنْ يَعُودَا
قِطْعًا؛ لِأَنَّ زَمَنَ الرِّوَايَةِ	قَدْ انْقَضَى فَلْتَحْسُنِ الدَّرَايَةَ
يَتَلَكُمُ الْمَصَنَّفَاتِ الرَّاحِرَةِ	وَمَا حَوَتْهُ مِنْ عُلُومٍ زَاهِرَةِ
فِي الصَّحِيحَيْنِ ابْدَأْ، وَقَدِّمِ	سِفَرَ الْبَحَارِيِّ فَيَفِرْ مُسْلِمِ
وَتَرَنَّ مِنْ بَعْدِهَا بِالسَّنَنِ	مُبْتَدَأًا بِالتَّرْمِذِيِّ الْمُتَقِنِ
لِأَنَّهُ يَخْضِي الْخِلَافَ الْعَالِي	وَمَا عَلَيْهِ مَعْقِدُ الْأَعْمَالِ
مُبَيَّنًا مَرَاتِبَ الْحَدِيثِ	لِأَنَّ ذَاكَ مَقْصِدُ التَّحْدِيثِ
كَذَا الْإِشَارَةُ إِلَى الشَّوَاهِدِ	وغيرها من ذرر الفرائد

وفيه من نقد الرجال درز
ومن يكن في بيته ينفع
كأنما فيه نبي يخطب
وجامع من أعظم الجوامع
واعن بشأن الشن الرواء
ختمها سفر فتى قزوين
وبعد ذا يحسن الطالب أن
أعني الموطأ وما قد أودعه
ومن صحيح ابن خزيمة استفد
وبالصحيح لابن جبان اعتن
رشد في سفره «**الأحسن**»
والشن الكبرى مع المستدرك
ومن كنوزيهما قد غمرت
إبرازها يتم بالتحقيق
ممن لهم ذرية بالعلل
وبالمسانيد اشتغل كمسند

ومن غلوم كاللآلي تزهز
بما حواه فهو بذر يسطع
وهو ولا غرو كتاب عجب
به من المنقول كل نافع
أي لأبي داود قالنساني
وهذه السنة حصن الدين
يعني بسفر مالك نجم الشن
من درر الفقه الحسان الممتعة
لكن ذا الكتاب جله فقد
والفارسي كم بشأنه غني
أحسن فيه غاية الإحسان
كم بهما من غامض لم يدرك
وبالأسانيد الطوال احتجبت
فهل لذا التحقيق من فريق
وطرق الأداء ، والتحمل
إمام أهل السنة المنجد

وبالمصنفين لمصنفاني
ومسند الزار ، والمعاجم
واختف بالأفراد . والوحدان
كذلك بالأجزاء . والأطراف
وكتب المشكل . والإغراب
وكتب المصطلح المخزرة
واحفل إذا زمت ازديدا بأعلل
وأمن النظر في الشروح
واعن بالاستدكار والتمهيد
وغيرها من سائر الأسفار

وابن أبي شبة ذي الإشقان
للطبراني . وسفر الدارمي
وكتب التخريج . والبدان
وكتب الزوائد الطراف
والنسخ . والغريب . والأسباب
وكتب التراجم المعتبرة
وهو غير دونه وخز الأسل
كالفتح كذب من الفتوح
كم بهما من مبحث فريد
يخطنها العذ مدنى الأعصار

المطلب الثاني

في بيان أهم الآداب مع كتب العلم عامة، وذكر أشهر قواعد الضبط والتدوين.

وَاللهُ الْعِلْمُ الْكِتَابُ فَاخْتَفِ
خَيْرَ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ يُنْحِفُ
بَعْدَ الْأَيْسُ لَا تَسْرَى مِنْهُ الدُّخُلُ
بِكُلِّ مَا يُفْضَلُ الْأَحْكَامُ
أَوْ كَانَ فِي بَيَانِ عِلْمٍ نَافِعٍ
وَكَمْ كِتَابٍ بِالضَّلَالِ يَطْفَحُ
فَلْيَكُنْ اقْتِنَاؤُكَ الْكِتَابَا
لَا أَنْ تَرَاهُ فِي الرَّفُوفِ مُدْبِرَا
وَاضْبِطْهُ بِالْعَرَضِ عَلَى الشُّيُوخِ
ثُمَّ عَلَى الْأَصُولِ بِالْمُقَابَلَةِ
بِهِ أَشْمُهُ الْحَدِيثِ وَثَقُوا
وَكُلُّ أَمْرٍ يَأْتِي ذِي بَالٍ
مُثْنِيًا بِحَمْدِهِ مُصَلِّيَا
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ اللهُ مَا

بِهِ لِيَتَرَقَى فِي سَنَاءِ الشَّرَفِ
قَارِنُهُ بِكُلِّ مَا يُسْتَظَرَفُ
خَيْرَ قَرِينٍ وَتَزِيلٍ إِنْ حَفِلُ
وَيُفْرَحِ الْحَلَالُ وَالْحَرَامَا
مِنْ آلَةٍ، وَكُلُّ أَمْرٍ مَاتِعٍ
وَبِالشُّؤْمِ وَالرَّزَايَا يَنْضَحُ
وَسِيلَةً تُحَقِّقُ الرَّغَابَا
وَلَمْ تَكُنْ حَتَّى اسْمُهُ مُسْتَخْصِرَا
مَنْ عَرَفُوا بِالْفَهْمِ وَالرُّسُوحِ
صَحَّحْ نُصُوصَهُ فَذَا لَا مِثْلَ لَهُ
أَسْفَارُهُمْ وَكُلُّ حَرْفٍ دَقِّقُوا
قَابِدًا بِ«بِسْمِ اللَّهِ» ذِي الْجَلَالِ
مُسْلِمًا عَلَى خَتَامِ الْأَنْبِيَا
عَزَدَتْ الْأَطْيَارُ فِي جَوْ السَّمَاءِ

وَفِي الْحَوَاشِي دَوْنِ التَّغْلِيْقِ
وَالضَّبْطُ بِالْحَرْفِ هُوَ الْمُخْتَارُ
وَالضَّبْطُ بِالشَّكْلِ طَرِيقُ الْأَكْثَرِ
وَالْحَاءُ لِلشُّكِّ ، وَلِلتَّخْوِيلِ
(وَصَحَّ) لِلتَّضْجِيعِ أَمَّا حَرْفُ (لَا)
وَإِنْ خُرُوفٌ سَقَطَتْ أَوْ أَسْطُرٌ
مِنْ جِهَةِ الِتِّمِينِ وَفِي اللَّحَقِ
وَمَيِّزِ الْأَبْوَابِ وَالتَّرَاجِمَا
بِذَلِكَ اللَّوْنِ عَلَى الْأَسْمَاءِ
وَمِثْلُهَا الْأَبْوَابُ ، وَالْفُضُولُ
مِنْ نَصِّ آيَةٍ وَمِنْ حَدِيثٍ أَوْ
وَكَبَّرِ الْخَطَّ إِذَا تَعَذَّرَا
وَقَدْ خَلَّتْ فِي زَمَنِ الرَّوَايَةِ
آدَابُ تَدْوِينِ طَوَاهَا الزَّمَنُ
بَعْدَ اخْتِرَاعِ آلَةِ الطَّبَاعَةِ
قَدْ جَاءَ فِي «الْفَنِّ الْعِرَاقِيِّ»

وَالْخَطُّ حَسَنٌ ، لَا يَكُنْ دَقِيقًا
طَبَقَهُ أَثَمَةً كِبَارُ
وَيَكْثُرُ التَّضْجِيفُ فِيهِ فَاحْذَرْ
عِنْدَ أَوَّلِي التَّخْدِيثِ فَافْهَمْ قِيْلِي
فَلِلزِّيَادَاتِ ، بَلَّغْتَ الْأَمَلَا
تُلْحَقُ وَفِي حَاشِيَةِ تَسْطُرُ
تَسْمِيَةً بِنَصِّ الْأَصْلِ يُلْحَقُ
بِحُمْرَةٍ وَتَحْوِيهَا مُعَلِّمًا
وَتَحْوِيهَا مِنْ أَشْهَرِ الْأَرَاءِ
كَذَلِكَ الْأَعْدَادُ ، وَالْمَنْقُولُ
شَوَاهِدٌ مِمَّا الرُّوَاةُ قَدْ رَوَوْا
لَوْ أَنَّ وَذَا فِي الْكُتُبِ قَدْ تَقَرَّرَا
وَزَمَنِ التَّخْدِيثِ وَالدَّرَايَةِ
وَنَعَشَهَا فِي عَضْرَتَا لَا يُمَكِّنُ
وَعِغِيرَهَا مِنْ أَضْرَبِ الصَّنَاعَةِ
تَفْصِيلُهَا فِي أَحْسَنِ الشِّيَاقِ

وفي شروحها من التفصيل

وإن بلغت في القراءة أو الد.....

عن سابق. أو مبحث منه فرع

أو بلغ العرض. وبعض يذكر

وذكر على تعظيم ذي الجلال

مثل «تعالى» و«تبارك اسمه»

واحد من الرمز بحرف الصاد

فالرمز. يابني. من سوء الأدب

صلى عليه الله ما تال شلا

ثم عن الصحب شرض إن يرد

عن رمز «رض» رض ربي عنقا

ثم على الأئمة الأعلام

واحرص على تاريخ ما كتبنا

وبالصلاة والسلام فاختم

واغتناد أهل العلم في الختام

وبالإجازات احتفل وبادر

ما فيه إيضاح مع التمثيل

معرض على الشيخ إلى فصل فصل

مؤلف. فكتب إزاء «بلغ»

من بعده اسمه. وهذا ينذر

نطقا وخطا سائر الأحوال

و«جل شأنه» و«عز حكمه»

إذا تلفظت بذكر الهادي

مع الذي توقيفه حثما وجب

وما تنامي ذكره بين الملا

ذكر لهم من دون رمز. وابتعد

من سبهم ألقحقا سحقا

فلتترحم يا أخا الإسلام

فهو من التوثيق لو فطنا

على النبي الهاشمي الأعظم

إتيانهم به «ثم» للإشمام

بأخذها عن كل شيخ ماهر

وَلَا تُعَزَّ أَيُّ كِتَابٍ نَادِرٍ
وَلْيَكُنِ الْكِتَابُ فِي صَيَانِهِ
وَلَا تَضَعْ نَظَارَةً أَوْ قَلَمًا
وَمِثْلُهُ كُلُّ كِتَابٍ اشْتَمَلَ
أَوْ مِنْ حَدِيثِ سَيِّدِ الْأَنْبَاءِ
وَإِنْ بَلَ صَفَحَاتِ الْمُضْحَفِ
لَأَنْتَهُ مِنْ أَسْوَى الْأَدَابِ مَعَ
لَوْ بَلَ شَخْصٌ يَا أَخِي إِضْبَعًا
عَلَى لِبَاسٍ وَاحِدٍ مِنَّا . فَهَلْ
عَلَيْهِ . أَوْ مَدَّ يَدًا لِيَضْفَعَا
وَلْيَكُنِ التَّرْتِيبُ بِإِعْتِبَارِ
أَعْلَى الْجَمِيعِ . وَاجْعَلِ التَّفْسِيرَ
لَوْحِي ذِي النُّعْمَةِ وَالْإِحْسَانِ
وَهَكَذَا الْأَشْرَفُ فَلَا أَشْرَفَ فِي

إِلَّا لِخِلِّ ذِي وَقَاءِ ظَاهِرٍ
مَنْزَهَا عَنْ طُرُقِ الْإِهْمَانَةِ
فَوْقَ كِتَابِ رَبَّنَا . وَعَظْمًا
عَلَى نُصُوصٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ
مِنْ كُلِّ مَا صَحَّ عَنْ الْأَعْلَامِ
بِالزُّبُقِ لِلتَّفْتِيشِ جَدُّ مُؤَيِّفٍ
كَلَامٍ مَنْ أُنْزِلَ لِيُتَّبَعَ
بِرَبِيقِهِ ثُمَّ أَمَرَ الْإِضْبَعَا
يَقْبَلُ ذَا كَلَّا . فَرُبَّمَا تَقْلُ
جَبِينُهُ . أَوْ غَضَّ تِلْكَ الْإِضْبَعَا
أَشْرَفَهَا . فَاجْعَلْ كِتَابَ الْبَارِي
أَفْضَلَ . أَكْرَمُ بِذَا تَقْدِيرَا
الْمُسْتَعَانَ الْوَاحِدِ الْمَنَّانِ
تَرْتِيبِكَ الْعُلُومَ فَادَابُ وَاحْتَفِ

الفصل الخامس

في ذكر أشهر عوائق طلب العلم والتحذير منها

وإن شرعت يا فتى في الطلب
ثم تحليت بحسن الأدب
فاحذر من العوائق الكثيرة
وهي قسمان : فقسمة قد ذكر
ثانيهما : عوائق الزمان
والبدأ أولاً بما قد وردا
مقتصرًا على أهم ما ذكر
أسواقاً - بئى - تركك العمل
ومثله قسذك غير الله
حذار أن تطلبه لنصيب
بغدهما الأخذ عن الصغار
كذلك نبذ المنهج الأصيل
كعدم الأخذ عن الأعلام
من دونما تدريج ، ولا بصر

مستبصراً بالمنهج المنتخب
مشتتلاً في رغب ورهب
لاسيما في الأعصر الأخيرة
في كتب العلم التي لا تنحصر
وهي التي تحدث كل آن
في كتب العلم هديت للهدى
في تلك الكتب : هذا من مدح
بما علمت ، وهو أكبر الخلل
به ، وذا من أعظم المناهي
وغيره من غرض ومأرب
في العلم ، والبعد عن الكبار
في طلب العلم بلا دليل
والخوض في أسفاره العظام
باله شعينة على النظر

فِيمَا حَوَّثَهُ هَذِهِ الْأَسْفَارُ
فِيهَا الْحِجَى . ثُمَّ مِنَ النَّوَازِلِ
كَذَا التَّهَامُتِ عَلَى التَّضْيِيفِ
كَمَا مَضَى . بَنَى . فِي التَّقْدِيمِ
وَبَعْضُهُمْ لِجَهْلِهِ قَدْ جَعَلَهُ
وَبَعْضُهُمْ تَرَاهُ فِي تَنْقُلِ
مِنْ عَلَيْهِمْ شَيْئًا . وَكَالْمُنْبَثِ
وَبَعْضُهُمْ يَشْرَعُ فِي فَنُونِ
بِالْإِنْقِطَاعِ عَنْ حَيَاةِ الْعِلْمِ
فَالْعِلْمُ لَا يَتَوَخَّذُ جُمْلَةً وَلَا
وَمَنْ يَجِئُ إِلَى دُرُوسِ تَفَقُّدِ
أَذْنَى الْمُقَدَّمَاتِ فِي الْعُلُومِ
وَهِيَ الَّتِي تَعْرِفُ يَا ذَا الْأَسْنِ
مَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ بِلَا تَدْرُجِ
فَاكُلْ عِلْمٍ غَامِضٍ زَفِيعٍ
لَا يَزِيدُكَ إِلَيْهِ إِلَّا عَنْ دَرَجِ

مِنَ الْغَوَامِضِ الَّتِي يَحَازُ
تَصَدَّرُ الْجُهَالُ فِي الْمَخَافِ
وَجُلُهُ ضَرَبَ مِنَ التَّزْيِيفِ
فَلْتَنَا عَنْ ذَا الْمَسْلَكِ الْعَقِيمِ
طَرِيقَ تَحْصِيلِ وَذَا مِنَ الْبَلَةِ
بَيْنَ الشُّيُوخِ وَهُوَ لَمْ يَحْصُلِ
أَصْبَحَ . مَعَ تَضْيِيعِهِ لِلْوَقْتِ
كَثِيرَةٍ تَفْضِي إِلَى الْفُتُونِ
وَهَلْ كَمِثْلِ الْعِلْمِ يَا ذَا الْقَهْمِ
يَسْتَطِيعُ ذَاكَ بَشَرٌ فَلْتَعْقِلَا
فِي أَعْوَصِ الْعُلُومِ وَهُوَ يَفْقَدُ
يَفْرُقُ بِشَطِّ لُجْهَاتِ الطُّومِ
فِي ثَالِثِ الْفُضُولِ جَاءَتْ يَأْتِدُسُ
كَمَنْ يَرُومُ السَّطْحَ دُونَ الدَّرَجِ
فَإِنَّهُ بِالْمَوْضِعِ الْمُنْبِيعِ
مِنْ ذَوْنِهِ بَخَرٌ ضُومٌ وَلُجَجِ

وَلَا يَسْأَلُ ذُرْوَةَ الْعِيَالِ

وَمَنْ يَكُنْ بِالْكِبَرِ قَدْ تَدَثَّرَا

وَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ ، فَكَبَّرَ

سُبْحَانَهُ لَذَّ رَاغِبًا ، وَسَلَهُ أَنْ

فَهَذِهِ الْخِلَالُ لِلْحِزْمَانِ

ثُمَّ دَعِ التَّوْبِيفَ وَالْأَمَانِي

وَاجْتَنِبِ الْوُقُوعَ فِي الْعِصْيَانِ

لَا يَشْتَرِبُ مِنْكَ نَزُولُ الْهَيْمَةِ

أَمَّا عَوَاقِبُ الزَّمَانِ الْخَاضِرِ

بَلْ هِيَ كَالطُّوفَانِ فِي اكْتِسَاحِهِ

قَدْ أَجْلَبَتْ وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ

تَقَنَّنَتْ فِي الْمُغْرِيَّاتِ الصَّارِفَةِ

مِنْ قَسَوَاتِ تَكْثِيفِ الْمُسْتَوْرَا

وَتَجَعَلَ الْقَدَمَ الْجَهُولَ عَالِمًا

نَاهِيكَ عَنْ شَبَكَةِ الْعَنَاصِبِ

فَإِنَّهَا عَلَى اسْمِهَا فَلْتَحْذَرِ

إِلَّا عَلَيْهِ بِالْمُقَدَّمَاتِ

وَبِالْمُغْرُورِ - يَا بَنِي - اشْتَرَا

عَلَيْهِ أَرْبَعًا ، وَبِالْمُقْتَدِرِ

تَلَمَّ مِنْ شَرِّ الرِّزَايَا وَالْمِحَنِ

تَقْضِي - فَبَجَانِبِهَا - وَلِلْخُضْرَانِ

وَاطْرَحَنَّ كَذَلِكَ الثَّوَانِي

فَإِنَّهُ مَجْلَبَةُ النَّسِيَانِ

إِنْ كُنْتَ عَاشِقًا صُعُودَ الْقِمَةِ

فَإِنَّهَا - وَاللَّهِ - فِي تَكَاثُرِ

وَقَاصِفِ الرِّيحِ لَدَى اجْتِيَاحِهِ

بِكُلِّ صَاحِلٍ عَلَى الْأَخْلَامِ

وَالْمُلْهِيَّاتِ الْفَاتِنَاتِ الرَّائِفَةِ

وَتُسْبِرُ الْمُحْتَقَرِ الْمَقْمُورَا

وَتُسَبِّرُ الظُّلْمَ بِهَا وَالظَّالِمَا

وَمَا بِهَا مِنْ أَغْرَبِ الْعَرَائِبِ

مِنْ خَوْضِ بَحْرِهَا الْعَمِيقِ الْأَخْطَرِ

★ ★ ★

فَكَذَّبَهَا مِنْ نَافِعٍ وَهَاطِطٍ
وَمِنْ عَوَاشِقِ الزَّمَانِ الصُّحُفِ
مِنْ طُرُقِ الْإِلَهَاءِ وَالصُّوَارِفِ
وَلَنْتُ مُنْكَرًا بِأَنْ أَكْثَرَا
إِنْ سُخِّرَتْ لِخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَعَ سَلَامِهِ
لَأَسِيَمًا مِيدَانُ تِلْكَ الشُّبُكَةِ
فَرَسَانُهُ الدُّعَاةُ فَلْيُشْمَرُوا
مِنْ كَيْدِ كُلِّ كَانِدٍ حَقُودِ
وَلْيَذْخَضُوا مَا نَسَجُوا مِنْ بَاطِلِ
وَطَالِبِ الْعِلْمِ إِذَا مَا شَرَعَا
عَنْ كُلِّ صَارِفٍ مِنَ الصُّوَارِفِ

وَكَذَّبَهَا مِنْ صَاشِبٍ وَخَاطِطِ
كَذَا الْمَجَلَّاتِ وَمَا يَكْتَشِفُ
عَنْ نَافِعِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ
هَذِي السَّاسِلِ مُفِيدٌ لِلْوَرَى
كَمَا أَتَى عَنْ سَيِّدِ الْأَنْامِ
فِي مَبْدَأِ الْقَوْلِ وَفِي خِتَامِهِ
إِذِ اقْتَحَامُهُ جُزَافًا مَهْلَكُهُ
فِي نَشْرِ هَذَا الَّذِينَ وَلْيُحَذَّرُوا
وَشَرُّ كُلِّ خَاشِنٍ حُودِ
وَشَبَّهَ تَذَاعُ فِي الْمَخَافِلِ
فِي مَنَهِجٍ لَا بُدَّ أَنْ يَنْقَطِعَا
وَكَمْ لِهَذَا التَّهْجِ مِنْ مُخَالِفِ

خَاتِمَةٌ

وَمَكَذَا أَتَمَمْتُ «نُذْرَةَ الطَّلَبِ»
فَأَشْمَلْتُ عَلَى أَهَمِّ الْأَسْرِ
بِمَنْ مَضَوْا مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ
ثُمَّ تَتَبَعْتُ الشُّرُوطَ الْمُكَمِّلَةَ
وَقَدْ ذَكَرْتُ مِنْ عَوَاشِقِ الطَّلَبِ
كَذَلِكَ حَقَّتْ بِكَ الْآدَابُ
دِشَارَهَا أَرْجُوزَةٌ مُحَبَّرَةٌ
وَمَهْرَهَا أَنْ تَتَحَلَّى يَا فَتَى
فَقَدْهَا بُيِّى بِالْعِبَادَةِ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَفِي آخِرَانَا
كَمَا يَقُولُ الشَّيْخُ ذُو الْمَعَالِي
الْعَلَمُ مِنْ دُونِ الْعِبَادَةِ هَبَا
وَالْعَلَمُ فِي التَّمَثِيلِ مِثْلُ الشَّجَرَةِ
فَقُضِيَ مِنْ جِهَةٍ . وَفُضِّلَتْهَا
أَبْيَانُهَا تَمَّتْ بِهَا اقْتَبَسْتُهُ

بِنَظْمِ مَنْهَجِ الشُّلُفِيِّ وَالْأَدَبِ «
لِذَلِكَ الْمَنْهَجِ عِنْدَ الْمُؤْتَسِّي
الرَّاسِخِينَ السَّادَةِ الْأَشْمَةِ
لِذَلِكَ الْمَنْهَجِ عِنْدَ الْكَمَلَةِ
مَا فِيهِ تَبْصِيرٌ لِأَرْبَابِ الْأَرْبِ
كَأَنَّهَا الْكَوَاعِبُ الْأَشْرَابُ
بِمَا حَوَتْ مِنْ ذُرَرٍ مُنْشِئَةٍ
بِهَا عَلَى الْقَوْرِ وَلَا تَسْأَلُ مَتَى
فَإِنَّهَا الطَّرِيقُ لِلْسَّعَادَةِ
بِذَلِكَ يَا قَوْمَ مَا أَخْرَانَا
مُحَمَّدٌ مِنْ نَفْسِهِ بِ«عَالٍ»
لَا يَسْتَقِرُّ فَحِرٌّ أَنْ يَذْهَبَ
أَمَّا الْعِبَادَةُ فَمِثْلُ الشَّمَرَةِ
مِنْ جِهَةٍ : شَمَرَةٌ وَأَصْلُهَا
مِنْ تَخَبُّ النَّظْمِ الَّذِي جَمَعْتُهُ

دُخْرًا لِكُلِّ طَالِبٍ فَازَيْتُ
جَعَلْتُهُ - يَا صَاحِبِي - اخْمَرَا
فِي أَرْضِ شَنْقِيطَ بِلَادِ الْعِلْمِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِسْمَامِ
أَنْ يَهَبَ اللَّهُ لَهَا الْقُبُولَا
يَا رَبِّ يَا سَمِيعُ يَا بَصِيرُ
يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا كَرِيمُ
إِلَيْكَ مِنْ حَوْلِي الضَّعِيفُ أَسْرَأُ
يَا رَبِّ وَفَّقْنِي إِلَى الرَّشَادِ
أَصْلِحْ سِرِيرَتِي . وَأَخْلِصْ نِيَّتِي
يَا رَبِّ أَعْطِنِي وَلَا تُخْرِمْنِي
وَأَفْتَحْ لِقَلْبِي الْبَلِيدِ وَأَزِلْ
وَاعْفِرْ لِمَنْ حَقَّهُمَا قَرْنَتَا
ذَلِكَ فِي الْإِسْرَاءِ : «رَبِّ ارْحَمْنَاهُ»
وَاعْفِرْ لِأَشْيَاخِي وَمَنْ أَحَبَّنِي
إِلَى الْجَمِيعِ وَاهْدِنَا إِلَى الْهُدَى

أَرْجُو رَبِّي بِخُسْنِهِ وَاسْتَمَلْتُ
مُقْتَفِيًا أَشْيَاخَنَا الْأَخْيَارَا
وَمَنْعَ الْحِفْظِ وَحِصْنِ الْقَهْمِ
مُنْتَهَلَا إِلَيْهِ فِي الْخِتَامِ
فَلَمْ يَزَلْ سُبْحَانَهُ الْعَامُولَا
يَا مَنْ إِلَيْهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ
يَا بَرُّ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ
وَكُلُّ مَنْ عَاذَكَ رَبِّي أَشْنَا
وَمُدَّنِي بِالْعَوْنِ وَالْإِسْعَادِ
لَوْجْهِكَ الْكَرِيمِ وَاعْفِرْ خَوْبَتِي
رَبَّنَا أَكْرَمْنِي وَلَا تُهِنِّي
عَنْهُ غِشَاءَ الْجَهْلِ وَالْعُجْزَ الْمَذَلِّ
بِحَقِّكَ الْأَعْظَمِ إِذْ قَضَيْتَا
وَالْأَقْرَبِينَ كُلَّهُمَا تَكْرُمَا
فِيكَ وَمَنْ أَحَبَبْتُهُ . وَأَحْسِنِ
وَادْفَعْ عَنِ الْأُمَّةِ أَسْنَابَ الرَّذَى

أَعِزَّهَا بِدِينِكَ الْقَوِيمِ وَأَعْلَاهَا بِنَصْرِكَ الْعَظِيمِ
 رَبَّاهُ وَقَفَّنا إِلَى اقْتِفَاءِ مَنْ حَفِظْتَ دِينَكَ بِهِمْ يَا ذَا الْعِزِّ
 مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ مِمَّنِ اضْطَفُوا لِنَشْرِ دِينِكَ فَبِنِعْمَةِ الشَّرَفِ
 وَأُظْهِرْنَا لِلنَّاسِ مَنْ يُجِدُّ دَعْوَتَهُمْ حَتَّى يَعُودَ الرَّشْدُ
 وَتَسْعَدَ الْأُمَّةُ بِاتِّبَاعِ مِنْهَا جِهَهُمْ فِي سَائِرِ الْأَصْنَافِ
 وَصَلِّ يَا رَبِّي عَلَى الْمُخْتَارِ وَاللَّهِ وَصَحْبِهِ الْأَنْبَرَارِ

كان الفراغ من نظمها وتبويض مسودتها قبيل غروب شمس يوم الثلاثاء الثاني عشر

من شهر صفر الخير من عام ١٤٢٦ هـ

والْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَبِمُ الصَّالِحَاتِ

المحتوى

الصفحة	العنوان
هـ - ز	تقريظ: بقلم شيخنا العلامة الشيخ محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود ((عدود)) الهاشمي الشنقيطي.
ط	تقدير: بقلم معالي الشيخ: صالح بن عبدالله بن حميد.
ي - ك	تقدير: بقلم معالي الشيخ: عبدالله بن محمد المطلق.
ل - ض	مقدمة الناظر.
	★ ★ ★
ظ	متن أرجوزة «عُدَّةُ الطَّلَبِ بِنَظَرٍ مِنْهُجِ التَّلَقِّيِّ وَالْأَدَبِ».
١ - ٣	استهلال الناظر، والإشارة إلى منهجه في هذه الأرجوزة.
	الباب الأول
٤ - ٣٥	في فضل العلم وأهله وبيان أهم أسس التحصيل العلمي، وأن الحفاظ أهم هذه الأسس، وذكر أهم شروط تحصيل العلم.
	وفيه خمسة فصول:
٤ - ٧	الفصل الأول: في فضل العلم وأهله.
٨ - ١٠	مطلب في ثمرات العلم الشرعي.
١١ - ١٤	الفصل الثاني: في تقسيم العلوم إلى علوم الوسائل وعلوم المقاصد، مع ذكر بعض الأقسام الداخلة في هذا التقسيم وبيان ما ينبغي أن يشتغل به طالب العلم قبل الشروع في سائر العلوم.

الصفحة	العنوان
١٨ - ١٥	الفصل الثالث : في بيان أهم أسس التحصيل العلمي .
٢٨ - ١٩	الفصل الرابع : في بيان أن الحفاظ أهم هذه الأسس بعد التلقي على أيدي أهل العلم .
٢٥ - ٢٤	مبحث في التدوين الرسمي للسنة النبوية على رأس المائة .
٢٨ - ٢٦	شبهة داحضة .
٣٥ - ٢٩	الفصل الخامس : في ذكر أهم شروط تحصيله .
	★ ★ ★
	الباب الثاني
٧٦ - ٣٦	في ذكر أهم آداب الطالب والمعلم ، وعواقب الطلب .
	وفيه خمسة فصول :
٤٢ - ٣٦	الفصل الأول : في ذكر أهم آداب الطالب مع شيخه .
	الفصل الثاني : في ذكر أهم آداب الطالب في نفسه ، وأهم الآداب التي يتعامل بها الطلاب بينهم .
٤٨ - ٤٣	وفيه مطلبان :
٤٤ - ٤٣	المطلب الأول : في ذكر أهم آداب الطالب في نفسه .
٤٨ - ٤٥	المطلب الثاني : في ذكر أهم الآداب التي يتعامل بها الطلاب بينهم .
٦٢ - ٤٩	الفصل الثالث : في ذكر أهم آداب الشيخ في نفسه ، وفي درسه ، ومع طلابه في سائر الأحوال .

الصفحة	العنوان
	وفيه ثلاثة مطالب :
٥٤ - ٤٩	المطلب الأول : في ذكر أهر آداب الشيخ في نفسه وكثير منها يشترك معه الطلاب فيها .
٥٩ - ٥٥	المطلب الثاني : في ذكر أهر آداب الشيخ في درسه .
٦٢ - ٦٠	المطلب الثالث : في ذكر أهر آداب الشيخ مع طلابه في سائر الأحوال .
٦٩ - ٦٣	الفصل الرابع : في ذكر ما ينبغي أن يُعنى به طالب الحديث والمحدث ، وذكر أهر التصانيف في الحديث وعلومه وبيان أهر الآداب مع كتب العلم عامة ، وذكر أشهر قواعد الضبط والتدوين .
	وفيه مطلبان :
٦٥ - ٦٣	المطلب الأول : في ذكر أهر ما ينبغي أن يُعنى به طالب الحديث والمحدث .
٦٩ - ٦٦	المطلب الثاني : في ذكر أهر الآداب مع كتب العلم عامة وذكر أشهر قواعد الضبط والتدوين .
٧٣ - ٧٠	الفصل الخامس : في ذكر أشهر عواشق طلب العلم والتحذير منها .
٧٦ - ٧٤	الخاتمة .
٧٩ - ٧٧	المحتوى .

مثنى أرجوزة

عِلَّةُ الطَّلَبِ بِنَظْمِ الْبَلَّغِيِّ وَالْأَدَبِ

أَوَّلُ
«أَرْجُوزَةُ الْأَدَابِ»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَدَيَّ لَمَّا تَشَقَّيْ	كَمْ مِنْ يَدٍ لِمَكَّيْ
كَأَنَّكَ فَوْقَ الْأَكَمِ	سَيَّرَكِي أَرْجُوزَةَ
لَمْ يَنْسِيَهَا قَبْلَ تَحْيِي	كَأَنَّكَ لَمْ تَحْبُوزَةَ
نَعَمْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا يَحْيَى	يَعْقِلَةُ الطَّلَبِ قَدْ
عَبَسَ بِهَا الرُّعْطَى	مَا أَلْبِصُ فِي رُفْطِهَا
لَيْسَ بِدِيمٍ مُنْعَمٍ	كَمْ أَبْرَدَتْ مِنْ نَعْمَةٍ.....
فَنَ يَنْتَشِقُّهُ يُزْعَمُ	فَصَارَ مِنْهُ بَسْرَتُ
يَحْيَى وَبِكَمِ	تَحْيَى إِشْعَارُهَا
قَدْ لَا يَكُنْ إِلَّا يَحْيَى	فَالْأَلْبِصُ يَنْزِلُهَا

الشيخ الشرايبي
محمد صالح بن محمد علي بن عبد الوهيد
«تكملة»

